

الرسالة

مجلة لبرجية نقدية في العلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السئول
احمد الزيات

الوزارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤

قاهدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ عن المدد الواحد

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

المسدد ٣٢١ « القاهرة في يوم الاثنين ١٣ رجب سنة ١٣٥٨ - الموافق ٢٨ أغسطس سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

ما رأيها؟

للأستاذ عباس محمود العقاد

نعم ما رأيها، والضمير إلى الفتاة المصرية؟

ما رأيها في تمدد الزوجات وفي أن تكون شريكة لفتاتين

أو ثلاث فتيات في زوج واحد؟

إنني أبدأ فأثير نخوتها فأقول: إنها أعجز من أن تمثل دور

الضرة، لأنها لا تفقه من كيد النساء وماخذ الرجال ما كانت

تفقه جدتها التي كانت تزود للضر بسلاحه، وتصلح للضر

بمقدار صلاحه

ثم أثنى فأشهد لها فأقول: إنها أكرم على نفسها وأعرف

بالأوضاع النفسية بين المرء وزوجه من أن تقبل زواجاً تنقطع فيه

الآصرة النفسية وتهبط فيه الكرامة

ثم أعقب على هذا وذاك قائلاً: إنني ما نويت في هذا المقال

أن أحتكم معها إلى حكم الدين، فقد عرفنا أن الإسلام يحيز

تعدد الزوجات ولكنه لا يوجب، بل يكاد أن يمنعه بحضه على المدل

واستكثاره أن يعدل الرجل بين امرأتين ولو حرص عليه

إنما أحتكم معها إلى آراء الساسة المحدثين والقادة المعاصرين،

فربما كان من العبرة أن نعلم أن هؤلاء القادة لم يجدوا أنفسهم

قط في حالة كالتى كانت عليها الأمة العربية صدر الإسلام إلا خطر

العدد	الصفحة
١٦٧١	ما رأيها؟ ... : الأستاذ عباس محمود العقاد
١٦٧٣	كتاب مستقبل الثقافة في مصر ... : الأستاذ سامط الحصري بك
١٦٧٦	جناية أحمد أمين على الأدب العربي ... : الدكتور زكي مبارك
١٦٨١	حول نعيم الجنة ... : الدكتور محمود على قراة
١٦٨٥	خليل مردم بك وكتابه في الشاعر ... : الأستاذ جليل ...
١٦٨٩	كتاب الأغانى لأبي الفرج ... : الأستاذ عبد المظيف النشار
١٦٩٢	الجبر والاختيار في كتاب الفصول ... : الأديب السيد محمد الزاوى
١٦٩٦	سأستخرج بالأفكار بعدك [قصيدة] ... : الأستاذ محمود حسن إسماعيل
١٦٩٧	الأمواج والشاطئ ... : الأستاذ حسن كامل الصيرفي
١٦٩٨	الطائر والشمس ... : الأستاذ خليل شيبوب
١٧٠١	الزهامة فن ... : الأستاذ عزيز أحمد فهمي
١٧٠٤	حول الفن المنقطع ... : الأستاذ كامل التلساني
١٧٠٧	التحققان: الألكسندرون والبوزنيون ... : الدكتور محمد محمود غالى
١٧٠٨	أو السالب والسوجب ... : ...
١٧١٠	لو كنت يهودياً ... : عن مقال « للشهامة فاندى »
١٧١١	ولايات متحدة عالية ... : عن مقال للركيز أوف لونيان
١٧١٣	الله وشقاء الانسان ... : من « ساينس أوف ثوت »
١٧١٤	تاريخ الأمم والبلدان الاسلامية ... : الدكتور بصر فارس
١٧١٥	أهداف الفتوة العراقية ... : الدكتور زكي مبارك
١٧١٦	مذاهب النشار ... : الدكتور أحمد زكي أبوشادى
١٧١٧	في الفصول والفايات ... : الأستاذ جليل ...
١٧١٨	مصارحة وتصحيح ... : الأستاذ محمد أحمد الفيراوى
١٧١٩	فتوى الزهرى في أسباب الرق وأحكامه ... : ...
١٧٢٠	سمعدوسمعدومطوية بن أبي سفيان ... : الأستاذ عبد السلام الصيدى
١٧٢١	الشور على آيات من الشعر وقطعة نثرية في آثار النجوم ... : ...
١٧٢٢	كتاب الجماهير ... : ...
١٧٢٣	على منهج الأغانى ... : الأديب على محمد حسن
١٧٢٤	النهضة للبرجىة في مصر ونصيب ... : (فرعون الصغير)
١٧٢٥	الفرقة القومية منها ... : ...
١٧٢٦	أخبار سينماية [صورة] ... : ...

في عصرنا الحاضر إلى عرائضهم الأسيلة ويصدعن بحكمها في خضوع واغتياب عارقات أن هذه العرائض إن هي إلا عطية سماوية يملكن بها الدم والأرض ويصبحن بها نماذج للمرأة الألمانية الحديثة .

وقبل الفلسفة النازية بقرن كامل من الزمان كان نابليون يحتاج إلى الجنود كما يحتاج إليهم النازيون الآن ، وكان يقرى الأمة الفرنسية بالتنازل كما يقرى النازيون أمم الجرمان ، وكان يقول مثل ما يقولون اليوم كلما رأى عدد النساء في ازدياد وعدد الرجال في نقصان

فن قوله في هذا الصدد : « إنني صنعت كل ما استطعت لإصلاح حال اللقطاء المساكين الذين يساقون للعار والمهانة ، ولكن المرأة لا يستطيع أن يغفو في هذه الناحية مخافة على نظام الزواج ، وإلا لم تجد أحداً يقدم عليه »

« وقد كان للرجل في الزمن القديم مميزات إلى جانب الزوجة فلم يكن أبناء الزنى محترمين يومئذ كاحتقارهم في أيامنا . ومن المضحك ألا يباح للرجل أكثر من زوجة فإذا هو كالأعزب كلما حملت أو مرضت »

« إن الرجل لا يتسرى في العصر الحديث ، ولكنه يخاذن الخليلات وهن خراب لمن كلفة أُنذح من كلفة الزوجات . ولقد درج الفرنسيون على إكبار المرأة وما يبنى لها مساواة الرجال فما كانت بعد إلا آلة لإسراج الذرية ... »

« ويطبق الرجل أن يتزوج كثيرات من النساء ولا يبدو عليه أثر ذلك . أما المرأة ، فإذا اقترنت مرة بعد مرة فلا محالة يدبرها الذبول ! »

ويقول نابليون عن المساواة بين الجنسين : « لا مناص من سيادة أحد الجنسين على الآخر ... فقد يختل نظام الأمة إذا اعتزلت المرأة مكانها المطبوع ، وهو مكان الطاعة والخضوع ! »

والآن لا أدري . هل أكسبت نابليون وخلفاءه الألمان نصيرات بين الجنس اللطيف ، أو عصفت بمن لهم يتنهن من النصيرات ؟ لكن الحرب قادمة ، أو يخشى أن تنفجر هنا وهناك من

لهم تعدد الزوجات وأجازوا ما أجازته القرآن ، بل أوشكوا أن يوجبوه ، وربما كان هذا العلم من دواعي تصحيح النظر إلى أصول الشرائع والأخلاق التي عليها أناس ونسوا ما كان لها من بواعث وأسباب

أقطاب « النازية » في ألمانيا الحديثة بنصحتون بتعدد الزوجات لأنهم يطلبون النسل ويكثرون بالجنود ويتأهبون لليوم الذي يملأون فيه بطاح أوروبا الشرقية فاتحين ومقيمين

فالأستاذ أرنست برجان عميد قسم الفلسفة بجامعة ليزرج ينفي في كتابه : « روح الأمومة » الزواج المفرد ، ويوجب تعدد الزوجات في سبيل بقاء النوع ومنع اقترانه فيقول : « إن الزواج المفرد طوال الحياة يناقض الطبيعة ويضر بالتنوع ، فيضمحل حينما فرضت الزوجة الواحدة على الرجل . وإنما مثال الدولة الصالحة تلك الدولة التي تكون فيها المرأة بغير عقب وصحة عار . ولن يزال في الأمم عدد من الرجال كاف وقابل لإيلاد جميع الإناث . وما علينا إلا أن ننبد سخافة الزواج المفرد فنعم أن الطبيعة قد جعلت كل خل كافياً لشر أو لشرين من البنات اللواتي لم يقتلن في نفوسهن غريزة الأمومة »

والدكتور روزنبرج فيلسوف المذهب ومقرر « نظرياته » ومبادئه يوصي بالرجعة إلى آداب القبيلة الجرمانية في مسائل الزواج ، ويقول إنه لولا تعدد الزوجات لما زحرت الشعوب الجرمانية في القرون الماضية ؟ « ولولا تعدد الزوجات لبطلت مقدمات الثقافة الغربية ، إذ كان عدد النساء في بعض الأزمان يربى كثيراً على عدد الرجال كما يوشك أن يكون الأمر في الزمن الحاضر ... فهل يقضى على هؤلاء النساء أن يذهبن خلال أيام الحياة محرومات حقوقهن الطبيعية مستهدفات للسخرية المزرية التي يلقاها العانسات ؟ وهل يؤذن للمجتمع النافع التانع بما هو فيه أن يسلم هؤلاء البائسات لأصاحبك ؟ »

ثم ينادي فيبيع إيجاب الأبناء من غير الزوجات الشرعيات ، تكثيراً للنوع وتميزاً لقوة الأمة الجرمانية !

ورأى المفكرات الألمانيات قريب من رأى المفكرين الألمان في هذا الباب . فإحداهن وهي السيدة « شولتز كلنك » تقول في خطاب لها بين الصحفيات : « إن البنات الألمانيات يرجعن

كتاب مستقبل الثقافة في مصر

الثقافة العامة

وتعليم اللاتينية واليونانية

للأستاذ أبي خلدون ساطع الحصري بك

[تمة]

قد يخطر على بال الإنسان أن يتساءل عندما يلقي نظرة عامة على هذه الأطوار المتتالية : هل تقف باترى سلسلة هذه التطورات عند الحد الذي وصلت إليه أخيراً؟ أم ستستمر بعد الآن أيضاً؟ هل يجوز لنا أن نقول إن التطور الأخير سيكون خاتمة الأطوار؟ أم يجب علينا أن نتوقع حدوث تطورات أخرى بعد الآن أيضاً؟..

أنا لا أرى لزوماً للتنبؤ عن مستقبل هذه التطورات ، لأنني

حيث لا تتوقع قدومها . فإذا يتكون الرأي إذا خرجنا من الحرب وعندنا ثمانية ملايين امرأة ، وليس عندنا من الرجال إلا سبعة ملايين أو سبعة ونصف مليون ؟

اليوم يتكفل الماء العفن بحصد الرجال وتلقيحهم بلقاح : « الأنكاستوما والبلهارسيا » حيثما انتشر ماء الزى في إقليم جديد فيصاب الفتيان ولا يصاب الفتيات ، وبضعف الرجال ولا بضعف النساء .

فإذا جاءت الحرب ، فأتمت هذه البداية ، فإذا يبقى من أناة الجنس اللطيف ؟ ومن ترف المتعاليات على الضرامام هذه الضرورة التي لا تحسن الكلام بلغة « الندى » ، ولا تنحني في رقة وابتسام كما ينحني رواد الصالون ؟

نسوق النساء إلى الزراعة ؟ نقرهن على العمل ؟ نستبدلن بالرجال في مشاق الأشغال ؟

على كل حال ذهبت الأناة والترف ، وذهبت معهما مزايا الجنس اللطيف ، ولو كان المشتغلات بتلك المهامات من بنات الكوخ والبيت الوضع ، ولم يكن من بنات الندى والصالون ثم هو حل لمشكلة العمل ، فإين الحل لمشكلة الترع ومشكلة الأسرة ومشكلة الأخلاق ؟

عمل عظيم بين يدي « وزارة الشؤون الاجتماعية » أعانها الله عليه

هاس محمود العقاد

أعتقد أن ما عرفناه عن التي حدثت إلى الآن كافٍ لتوضيح وحل المسألة التي من أجلها خضنا غمار هذا البحث ... مع هذا أرى من المفيد أن أنقل بعض الكلمات التي قرأتها أخيراً — في هذا الصدد — في إحدى المجلات التربوية :

« لقد فرقت بين الإنسانيات القديمة والمجتمعات الحالية هوة خطيرة لا تزال تزداد عمقاً وعرضاً ، يوماً فيوماً ... إن دور الإنسانيات المذكورة قد انتهى ، ولم يعد في استطاعتها أن تدعى حق البقاء كمنبع للثقافة المصرية ... إنها لا تعيش الآن إلا عيشة اصطناعية ؛ فقد فقدت كل ما كان لها من قوة وحياء ... »

كذلك أرى من المتع أن أذكر ما كان قاله « لاييه دوسان بيير » في هذا الصدد :

« سيأتي يوم نفهم فيه : أن حاجتنا (يعني حاجة الفرنسيين) إلى تعلم اللغة اللاتينية ، أقل من حاجتنا إلى تعلم اللغة المالائيه أو تعلم اللغة العربية ... »

إنني أعتقد أن الحقائق والوقائع التي سردها آنفاً ، حول مسألة تعليم اللاتينية واليونانية في الدراسة الثانوية في أوروبا بوجه عام وفي فرنسا بوجه خاص ، تعين لنا بكل وضوح الموقف الذي يجب أن يقفه مفكرو العرب حيال هذه المسألة بالنسبة إلى معارف البلاد العربية : لا شك في أن هذا الموقف يجب أن يكون موقف الرفض والإعراض ...

يجب علينا أن نتذكر — في هذا الصدد — الحقائق التالية على الدوام :

إن تعليم اللاتينية واليونانية في أوروبا لم يشغل الموقع الذي شغله في نظم الدراسة بناء على تأملات وملاحظات تربوية ؛ إنما شغل هذا الموقع تحت تأثير عوامل ووقائع تاريخية كلها خارجة عن نطاق الفوائد التربوية ... وأما الفوائد التعليمية والتربوية التي ذكرت فيما بعد لتبرير الحالة الراهنة — بنية إبقاء ما كان على ما كان — فلا تستطع أن تقاوم المحاكات المنطقية والأبحاث العلمية مدة طويلة ... ولهذا أخذ نطاق هذا التعليم يتقلص من جميع الجهات تقلصاً مستمراً ؛ ولم يعد يمتد الآن إلا على جزء صغير من ساحة الدراسة الثانوية ... كما أن بقاء هذا التعليم في هذه الساحة الأخيرة أيضاً لا يمكن أن يملل ويرر إلا بقوة الاعتياد والاستمرار من جهة وبرابطة الأدب واللغة من جهة أخرى وأما فكرة اعتبار اللاتينية « واسطة ضرورية لتثقيف

للاقتصاد في أوقات طلابنا وجهودهم لكثرة الأشياء التي يحتاجون إلى تعلمها ولزيادة الأوقات التي يحتاجون إليها لأجل هذا التعليم هذا من جهة ومن جهة أخرى يجب علينا أن نفكر في أمر آخر أهم من ذلك أيضاً : هذا الأمر هو ضرورة الاهتمام بمعالجة النزعة الكلامية المستولية على أفكارنا ... إننا كثيراً ما نهم بالانقراض اهتماماً كبيراً ، وقبلنا نسي لتجديد معانيها تحديدًا كافيًا ... وكثيراً ما نتخدد بالكلمات الفارغة ، ونترك مجالاً واسعاً لتغلب الكلاميات على مناحي تفكيرنا .. فلا نقال إذا قلنا بأننا مصابون — على الأكثر — بداء الكلاميات ... إن أوروبا أيضاً كانت مبتلاة بمثل هذا الداء ؛ وقد صرف مفكروها ومربوها جهوداً عظيمة لمحاربة هذه النزعات الكلامية ، وتغليب روح التفكير الحقيقي ونزعة البحث العلمي عليها ... ونحن الآن في حاجة شديدة إلى الاقتداء بهؤلاء في هذا المضمار . واعتقد أن هذه الحقيقة يجب أن تبقى نصب أعيننا على الدوام عند ما نفكر في وسائل ترقية ثقافتنا ...

إنني أعتبر فكرة إدخال اللاتينية واليونانية في مناهج الدراسة الثانوية من الأفكار الخاطئة والمضرة من هذه الوجهة أيضاً لأنها تؤدي — بطبيعتها — إلى زيادة حصص اللغات في دراساتها زيادة كبيرة ، وذلك يزيدنا استغراقاً في الكلاميات ويبعدنا عن مناحي التفكير الصحيحة ...

ولهذه الأسباب كلها أعارض هذه الفكرة معارضة شديدة هذا ولا أراني في حاجة إلى إيضاح أنني لا أقصد من هذه المعارضة أن أعترض على كل من يود أن يتعلم اليونانية أو اللاتينية بل بعكس ذلك أتمنى أن يظهر بيننا من يولع باليونانية ويتخصص في آدابها ويسعى لترجمة غلاتها ؛ كما أتمنى أن يظهر من يتعلم اللاتينية ومن يتعلم الروسية وحتى من يتعلم اليابانية ، ليتسنى لنا الاستفادة من نتائج تفكير جميع الأمم على اختلاف ثقافتها .. غير أن إبداء التمني لظهور بعض الاختصاصيين من أبناء العرب في الآداب اللاتينية واليونانية شيء واعتبار تعلم هاتين اللغتين من ضرورات الدراسة العالية في الحقوق والتاريخ والجغرافيا شيء آخر ...

فأقول لذلك : إننا إذا أدخلنا اللاتينية واليونانية إلى مدارسنا الثانوية يكون مثلنا كمثل الخياط النسي التي تناقلت قصته بعض الأعلام : بذل الخياط المذكور جهوداً كبيرة في خياطة « بنطلون » لبحار انكليزي شبيهاً « بنطلونه » القديم الذي

النعول « فهي من النظريات التي ثبت خطؤها كل الثبوت : إذ قد أصبح من المسلم في علم التربية أنه لا يوجد موضوع مدرسي « مثقف » في حد ذاته كما أنه لا يوجد موضوع مدرسي يحتكر قابلية التثقيف لنفسه ... وأما « التأثير التثقيقي » الذي يحصل من الدروس فلا يتبع الموضح الذي يُدرّس ، وإنما يتبع الطريقة التي يتم بها التدريس ... فمتدما نود أن نجمل « الثقافة » هدفنا الأساسي في الدراسة الثانوية يجب علينا أن نعلم حق العلم أن الوصول إلى هذا الهدف ، لا يتم إلا بالبحث عن أوفق « طرق التدريس » لضمان التثقيف والسير على تلك الطرق على الدوام . وأما إضافة لغة أو لغتين من اللغات الميتة إلى مناهج الدراسة ، فلا يمكن أن يضمن لنا شيئاً من أهداف التثقيف بوجه من الوجوه فليس من المعقول — والحالة هذه — أن نضيع أوقات طلابنا في المدارس الثانوية في سبيل تعليم اللاتينية واليونانية هذا ... ولا بد لنا من ملاحظة الحقائق الهامة التالية أيضاً في هذا الصدد :

(أ) إن تعليم اللغة العربية يستنفذ من أوقات وجهود أبنائنا أكثر من الأوقات والجهود التي تتطلبها اللغات الأخرى من أبناء الناطقين بها ؛ وذلك لزيادة تعقيد قواعد العربية من جهة وللتفاصيل السائدة على أساليب تدوينها من جهة أخرى

(ب) إن حاجة أبناء العربية إلى تعلم اللغات الحية أشد من حاجة الأمم الأوروبية الراقية إلى تعلم تلك اللغات ؛ وذلك لفرق خزانة الكتب العربية من جهة المؤلفات العملية والأدبية

(ج) إن تعليم اللغات الأوروبية الحية يتطلب من الناطقين بالضاد جهوداً أكبر من الجهود التي تتطلبها من سائر الطلاب الأوروبيين ؛ وذلك لاختلاف الحروف من جهة وتباعد الأصول والقواعد والأساليب من جهة أخرى

ولهذه الأسباب إذا جاز للأوربيين أن يسرقوا قسماً من أوقات بعض أبنائهم في سبيل تعليم اللغة اللاتينية — بأمل الحصول على بعض الفوائد ولو كانت ضئيلة — فلا يجوز لنا نحن أن نتحدى بهم في هذا الباب

وإذا جاز للأوربيين أن يختيروا أولادهم بين دراسة اللغات الميتة ودراسة اللغات الحية ، فلا يجوز لنا نحن أن نفكر في مثل هذا التخيير

إذاً يجب علينا أن نتذكر دائماً أننا في حاجة قصوى

لم يكن ضرورة هاتين اللغتين للثقافة والحضارة « (ص ٢٨٥) في حين أن المؤلفات والمجلات التربوية مملوءة بمباحث ومناقشات طويلة عن ضرورة أو عدم ضرورة هاتين اللغتين للثقافة والحضارة يقول الدكتور : « كان موضوع الخصومة في حقيقة الأمر هذه المسألة : أيجب أن يهيا الناس جميعاً للعلم والتخصص ، أم يجب أن يهيا بعضهم لحياة العلم والتخصص وبهيا أكثرهم للحياة العامة ؟ » (ص ٢٨٥) في حين أن ذلك أيضاً بعيد عن حقائق الأمور بعداً كبيراً ...

يقول الدكتور : « إن الخصومة حول تعليم اللاتينية واليونانية قامت في أوروبا منذ أواخر القرن الماضي بين الديمقراطيين والليبراليين من جهة ، وبين المتدلين والمحافظين من جهة أخرى » (ص ٢٨٤) في حين أن الخصومة كانت قائمة في عالم الفكر والتربية قبل أن تنتقل إلى ساحة السياسة بمدة طويلة ...

وقد أسهبت آنفاً في تلخيص المناقشات التي دارت في أوروبا حول هذه المسألة ، فلا أرى حاجة للتوسع في تفنيد مدعيات الدكتور طه حين في هذا الباب

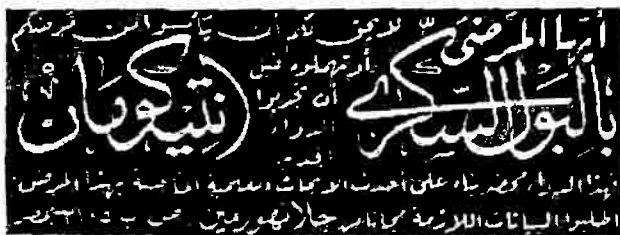
أود أن أهتم انتقاداتي هذه بملاحظة صغيرة : عند ما يشرح الدكتور النظام الذي يقترحه لترقية الدراسة الثانوية يقول : « وكل من أراد أن يهيا نفسه بعد الثقافة العامة للدراسات الأدبية المختلفة كالناريخ والجغرافيا والفلسفة والآداب الخالصة لإحدى اللغات فرضت عليه اللغة اللاتينية ولغة أجنبية حيثة وخيرته بين اللغة اليونانية ولغة أوربية أخرى » (ص ٣٠١) وإذا لاحظنا أن الطالب المذكور سيدرس - بطبيعة الحال - اللغة العربية وآدابها أيضاً ؛ نجد أنه سيتحتم عليه درس أربع لغات مختلفة على أن تكون الواحدة منها اللاتينية على كل حال .. إنني أعتقد بأن إشغال الطلاب - خلال دراستهم الثانوية - بهذا القدر من اللغويات لا يهيئهم إلى الدراسات المذكورة ، بل يجعلهم أقل قابلية لاستساغتها بالمعنى الذي يفهم الآن في دراسة الفلسفة والتاريخ والجغرافيا

أبو خنوص

كان سلمه إياه. وأتقن الحياطة إلى درجة تقليد الترقيع الذي به أيضاً ! بعد أن شرحت رأيي في مسألة تعليم اللاتينية واليونانية شرحاً عاماً أرجع إلى آراء الدكتور طه حسين فيها ، وأبين ما أعتقد في هذه الآراء على ضوء المعلومات التي سردتها : إن أول ما يلفت الأنظار في ملاحظات الدكتور في هذا الباب ، هو خلوها من الأدلة والبراهين ، وتكونتها من سلسلة دعاوى معروضة على شكل نصوص قاطعة يجب الاعتماد عليها بدون طلب برهان . كأن لسان حاله يقول على الدوام : « آمنت أنا ، فليكن أن تؤمنوا أنتم أيضاً »

فإنه عند ما يذكر إيمانه العميق بضرورة اللاتينية واليونانية للثقافة المصرية يقول : « والأدلة على ذلك تظهر لي بسيرة هينة وجليّة واضحة » (ص ٢٨١) ولكنه لا يذكر شيئاً عن تلك الأدلة . فكل ما يكتبه بعد العبارة المذكورة لا يخرج عن نطاق بيان « جهل » معارضيه و « نقص دراساتهم » و « عدم إتقانهم الشؤون الثقافية في أوروبا » و « عدم نظرهم إلى التعليم نظر التعمق والجد... » وما أشبه ذلك من تعبيرات التجهيل والازدراء إنه عند ما يتطرق إلى مسألة « تأثير هاتين اللغتين في تكوين العقل » تلك المسألة الهامة التي تكون حجر الزاوية في دعاوى أنصار اللغات القديمة لا يكلف نفسه مشقة شرح المسألة ، لأنه يعتقد أن ذلك فوق مستوى فهم معارضيه ! ويسجل اعتقاده هذا بصراحة كبيرة : إذ يقول : « كل هذا ولم أتحدث ولن أتحدث عن أثر هاتين اللغتين في تكوين العقل وتقويته وتنقيته وإعداده للتفكير المستقيم فإن هذا الحديث إن ذهب إليه لم يفهم عني ، لأن فهمه يقتضى معرفة هاتين اللغتين وممارستها وابتلاء آثار هذه المعرفة والممارسة ، والذين يعرفون هاتين اللغتين في مصر يمكن إحصاؤهم على أصابع اليد الواحدة أو على أصابع اليدين » (ص ٢٩٧) وأخيراً عند ما يتطرق الدكتور إلى الحالة الراهنة في أوروبا ويشير إلى الخصومة القائمة بين أنصار اللغات القديمة وخصومها ، يهتم معارضيه « بالإلزام اليسير ، بل بالإلزام الناقص المشوّه » بهذه الخصومة (ص ٢٨٥) ثم يحاول أن يصف هذه الخصومة « على وجهها الصحيح » . غير أن من يقارن بين ما يقوله الدكتور في هذا الباب وبين التفاصيل التي سردناها آنفاً ، يرى أن « الوجه » المذكور بعيد عن الصحة بعداً كبيراً ...

يقول الدكتور طه حسين : « إن موضوع هذه الخصومة



جناية أحمد أمين على الأدب العربي للدكتور زكي مبارك

- ١٢ -

لا يعرف أحد كيف استباح الأستاذ أحمد أمين ما استباح
فصنع بنفسه ما صنع !

وهل كان في مقدور فاقدهما اعتساف أن يساء إلى الأستاذ
أحمد أمين بمثل ما أساء إلى نفسه بلا ترفق ولا استبقاء ؟

كنت أدعو الأستاذ أحمد أمين إلى رعاية ماضيه فأصبحت
أدعوه إلى رعاية مستقبله ، فإني أخشى أن تضيق الثقة بكفايته
العلمية فيصبح معدوم النصير والمعين ، وهو لم يصل إلى ما وصل
إليه إلا بعمونة الأصحاب والأصدقاء ، والمرء بنفسه قليل

أقول هذا وقد كشف الأستاذ أحمد أمين عن دقائمه
الطولية فصرح بأنه يحترق العقيلة المربية في عهد الجاهلية ليتخذ
من هذا الاحتقار وسيلة لتأييد دعواه في جناية الأدب الجاهلي على
الأدب العربي

والجاهليون قوم كانت لهم حسنات وهنوت ، وكلمة الحق
فيهم لا تؤذي أحداً من الناس ، وقد قال فيهم القرآن ما قال
فلم يتأذى أحد من أخلافهم ، لأنه لم يقل فيهم غير الحق
أما التحامل على عرب الجاهلية ، وتجسيم مساوئهم وتضخيم
عيوبهم ، والنشهر بوثنيتهم ، والقول بأنها كانت وثنية أرضية
وضيمة — كما يبر أحمد أمين — فذلك إثم منكر يراد به تحقير
الأرومة العربية وتسويء سمعتها في التاريخ ، وذلك لا يقع إلا من
رجل يمشي في الوعر من عقوق الآباء والأجداد

نحن لا نشكر أن العرب القدماء كان فيهم وثنيون ، فقد كان
الحال كذلك عند قدماء المصريين والفرس والروم والهنود ،
وإنما نشكر أن تكون وثنية العرب وصلت إلى الانحطاط الذي
تصوره أحمد أمين حين ارتضى السخف الذي تنطق به العبارة الآتية
منسوبة إلى أحد الأعراب :

« كنا نعبد الحجر في الجاهلية ، فإذا وجدنا حجراً أحسن منه
نلقى ذلك ونأخذ به ، فإذا لم نجد حجراً جمعنا حفنة من تراب ، ثم
جئنا بنم فخلبناها عليه ، ثم طلقنا به »
أو العبارة المنسوبة إلى أعرابي آخر :

« كنا نعمل إلى الرمل فنجمعه ونحلب عليه فتعبده ، وكنا
نعمل إلى الحجر الأبيض فتعبده زماناً ثم نرميه »

كذلك روى أحمد أمين ، وهو في غاية من الطمأنينة عن بعض
الكتب النديبة ليؤكد لقراءه أن العرب أهل لأن يقول فيهم
من الإفك ما يقول

وتصديق هذه الأخبار شاهدٌ جديد على العقيلة العامة التي
يعيش بها بعض الناس ، فليس من الصحيح أن العرب وقموا
في مثل هذا السخف ، وليس من الصحيح أن العرب كانوا
يعبدون الشاة البيضاء فإذا أكلها الذئب أخذوا شاة أخرى فعبدها ،
كما حدث الفقيه الذي نقل عنه أحمد أمين

أيها القراء اسمعوا ، وسموا ، وإذا وعيتم فانتقموا
أيها القراء اسمعوا تاريخ الوثنية الجاهلية ، اسمعوا مني
لا من أحمد أمين

كان في العرب وثنيون ، بشهادة القرآن ، ولكن أحمد أمين
نسى حقيقة تاريخية ما كان ينبغي أن تنبئ عن رجل يتصدر لتأريخ
الحياة العربية . نسى هذا الرجل أن عصر النبوة شهد معركة عنيفة
بين الوثنية والتوحيد ، وفي تلك المعركة جاز رجال الدين أن يُلطِّخوا
تاريخ الوثنية بالسواد لينسحق الوثنيون ولتنشرح صدور المؤمنين .
فكل ما تقرأونه في الكتب التاريخية والدينية من وصف عرب
الجاهلية بالفلة والحق ، والطيش والخيال ، وسوء الفهم ، وبشاعة
التصور ، وتخود العقل ، وبلاغة الإحساس ، كل أولئك الصفات
السيئة وُضِعَتْ لفرض خاص هو تحقير الوثنية الجاهلية لتقوم
على أنقاضها العقيدة الصحيحة عقيدة التوحيد

وكان من حق رجال الدين أن يصنعوا في نشر "رثنية الجاهلية"
ما يشاءون ، لأنهم كانوا يرونها زيفاً في زيغ وضلالاً في ضلال
أما أحمد أمين فلا يملك هذا الحق ، لأن الإسلام قد استغنى
نهائياً عن خرب الوثنية الجاهلية بالنصر المؤزر الذي ظفرت به
عقيدة التوحيد

لو بقيت الأساطير الجاهلية لاستطعنا أن نعرف شيئاً عن الوثنية العربية ، ولكن تلك الأساطير ضاعت إلى الأبد ، لأن روايتها كانت محرمة على المسلمين ، والحكيم على الغائب لا يخلو من تعسف واستبداد

لو أن الأستاذ أحمد أمين حين تحدث عن وثنية العرب بالتفويض كان يريد إظهار فضل الإسلام على العرب لثقلنا كلامه بالقبول . ذللاً لسلام نقل العرب من الظلمات إلى النور ، ولكن أحمد أمين يحقر الوثنية العربية لفرض آخر هو قوله الصريح بسموية الوثنية اليونانية وأرضية الوثنية العربية

كنت أحب أن أنقض كلام أحمد أمين بشواهد من التاريخ ؛ ولكن أين أجد تلك الشواهد وقد تقرّب العرب إلى الله بواد الوثنية الجاهلية ؟

وهل أملك اختراع الحجج والبراهين وقد تلقيت عن أساتذتي في الجامعة المصرية وجامعة باريس دروساً كثيرة في تكوين عناصر الحجج والبراهين ؟

الحق أني لا أملك إسكات أحمد أمين لأنه يعتمد في تحقير الوثنية العربية على ما رواه القصاص وأنا لا أقيم لتلك الروايات أي ميزان

فالعجز من جانبي تقضي به العقلية العلمية — ولا نفر — والقدرة من جابه تقضي بها العقلية المأمية من غير شك

إن العرب خلعوا وثنيهم حامدين متعمدين طاعة لله الذي نهامهم عن التعلق بالوثنية ، ولم يحفظوا من صور تلك الوثنية غير الصور التي قبّحها القرآن ليروّضهم على التوحيد ، فن حدثكم أن العرب في جاهليتهم كانوا يمشون بعقلية أرضية وضيفة فاعلموا أنه يحكم على الغائب بلا بينة ولا برهان

وهنا مسألة دقيقة لا يمكن أن نخطر في بال الأستاذ أحمد أمين ، لأنه على فضله بميد كل البمد عن التعمق والاستقصاء قلت لكم إن الحرب بين الوثنية والتوحيد قضت باندحار الوثنية وتلطّيح سميتها بالسواد ، وأقول الآن إن هناك حرباً ثانية عاثتها الوثنية العربية أيام فتنة الشموية ، فقد أراد الشمويون

والموقف اليوم قد تغير بلا جدال ، فهو ليس موقف الموازنة بين الجاهلية والإسلام حتى يستبيح ما يستبيح من تحقير الجاهليين ، وإنما هو موقف المفاضلة بين الوثنية العربية والوثنية اليونانية ، وهو موقف لا تختزعه اختراعاً ، فقد صرح به الرجل الذي هداه فكره إلى القول بأن وثنية العرب كانت أرضية وضيفة وأن وثنية اليونان كانت سماوية رفيعة !

إن أحمد أمين يقول بأن الوثنية العربية وثنية أرضية وضيفة ، على حد تعبيره المذهب الجليل !

فهل يستطيع أن يقول من أين عرف أن وثنية العرب كانت أرضية وضيفة ؟

إنه يجمل — وأنا أيضاً أجهل وسائر الناس يجملون — كيف كانت الوثنية العربية ، لأن تلك الوثنية طمست آثارها منذ أزمان طوال ولم تذكر في أي كتاب إلا بالتحقير والتصغير والتفويض وأنا أتحدى الأستاذ أحمد أمين أن يذكر كتاباً واحداً عني مؤلفه بشرح الوثنية الجاهلية شرحاً بين ما لها وما عليها بلا تزيد — ولا بهتان

إن العرب ألفوا كتباً كثيرة عن الأصنام ، ولكن الفرض من تلك الكتب كان غرضاً دينياً ، وهو غرض شريف أرادوا به أن يجمّلوا رجعة العرب إلى وثنيهم من المستحيلات . ولو كانوا يبرفون أن تلك الكتب ستكون حجة يعتمد عليها من يشاء له هواء تحقير الأرومة العربية وتمجيد الأرومة اليونانية لحفظوا لأسلافهم بعض ما كان لهم من حسنات في عهد الجاهلية

والحق أن الخلفاء الراشدين كانوا في غاية من الحزم الصارم العنيف الشريف في حرب الوثنية الجاهلية ، لأنهم كانوا يريدون أن يكونوا أمثلة عالية في رعاية للبراث الذي خلفه الرسول الكريم ، وهو ميراث التوحيد ، فلم يسمّحوا لأحد برواية الأشعار التي تمثل الوثنية الجاهلية ، وخاف المسلمون على دينهم فهجروا ما خلفت الوثنية من أسماء وأحاديث ، وبالعوا في التصون من تلك الآثار لتلا يقال إن فيهم نزع وثنية

كان للعرب صنم اسمه يثوث ، فهل يعرف أحمد أمين مبلغ الأساطير التي صيغت حول يثوث ؟ وهل يعرف ما صيغ حول اللات والعزى من أقاصيص ؟ وهل يستطيع أن يقول بأن الوثنية العربية بقيت سليمة من التحريف والتبديل ؟

والأتراك؟ وهل كان يمكن لشاعر مثل يرون أن يشايح اليونان لوجه الحق؟

إن الغافلين يجهلون السر في تنقّي شعراء فرنسا وإنجلترا وإيطاليا بقلعة الأكروبول، فهذا التنقّي كانت له غاية أصيلة هي تمجيد الأمة التي جعلت عبادة الشهوات من الشرائع. ولو كانوا يريدون وجه الحق لوقفوا على «الكعبة» المربية التي يتوجه إليها الملايين من أهل المشرق والمغرب في أوقات الصلوات، والتي كانت مثابة للألوف من أقطاب التشريع

ولكن الكعبة ليست من هوام: لأنها لم تمجد الشهوات ولأنها خلّت من عبادة أفروديت وأدونيس وإيروس!

إن الشهوة من أهم العناصر في الحياة الإنسانية، وهي تستهوى الناس في كل عصر وفي كل أرض، ولكن العرب امتازوا بين الأمم بالتخوف من عواقب الشهوات، فكانوا لذلك موضع الغضب والسخرية من الشعراء الظرفاء الذين بكوا دماً على مصير اليونان أيام حرب الاستقلال

وهل يمكن القول بأن اليونان خدموا الشهامة والفتوة والرجولة كما خدمها العرب؟

هيات! هيات!

إنما هي وشائج من الشهوة والمصيبة السياسية قضت بأن يقول الأورييون إن وثنية اليونان كانت وثنية سماوية لتقوم لهم دولة تضايق بعض العرب والمسلمين في الشرق وأحب أن أرين أوجه الحق في هذه القضية فأقول:

إن هيام الشعراء الأورييين بالوثنية اليونانية له صلة وثيقة بما كان يكرههم من مصاعب وأحوال. ذلك بأن الوثنية اليونانية تقوم على عبادة المرح والبهجة والإيناس، فأهواء الآلهة عندهم أهواء حادة من الوجهة الحسية بحيث يمثلون ما في الطبيعة الحية من غضب وبطش وجبروت؛ وأذواق الآلهة عندهم أذواق مترفة ناعمة تمثل ما في الطبيعة الحية من مراح وجذل وقحون

والشاعر الذي يعيش في رحاب الوثنية اليونانية يعيش عيش السعادة والنميمة، فهو محروس بقوات خفية في جميع الشؤون: فله عند الغضب إله ينصره هو إله الحرب، وله في أوقات السرور إله يرعاه هو إله الخير، وله عند الصبوة إله يفتح له قلوب الملاح هو إله الحب

أن يجهلوا الرب في جاهليتهم مثلاً في السخف والحق والخيال، ولذلك تفاصيل يعرفها من يقرأ كتب الأدب والتاريخ بعقلية المؤرخ...

وكذلك نعرف أن الوثنية المربية «عوديت» مرتين: مرة بسبب المصيبة الدينية، ومرة بسبب المصيبة الجنسية. وقد خفيت أسباب العداوة الثانية على كثير من الناس

وخلاصة القول أن الوثنية المربية «حوربت» بلا هوادة ولا رفق، ولم يبق من أصولها السليمة ما يعين الباحث على تصحيح العقلية المربية في العصر الذي نسخها الدين الحنيف، فمن حق أحمد أمين أن يتزهد على العرب كيف شاء، ومن حقنا أن نقول: إن إصراره على تحقير العرب في جاهليتهم «ودو لا يعرف شيئاً صحيحاً عن وثنتهم» هو إصرار الرجل المحروم من نور المعرفة بأصول الباحث العلمية في العصر الحديث

بقيت فتنة أحمد أمين بالوثنية اليونانية التي ابتدعت أفروديت وأدونيس وإيروس، فهل يعرف كيف عاشت الوثنية اليونانية؟ لو أن اليونان كانوا أسلموا كما أسلم العرب لوجد في اليونان من يبدّل آثار الوثنية اليونانية بحيث تصبح وتسمى وهي مثل في الرقاعة والسخف

ولكن اليونان عاشوا في جاهليتهم بعد ظهور الإسلام بأجيال طوال، وظلوا يتوارثون أوهام أسلافهم من عصر إلى عصر إلى أن جاء المتطرفون من شعراء الفرنسيين والإنجليز فكفوا على تلك الوثنية يبيدونها من جديد لأنها قامت على أساس برّاق هو التقديس لجروح الأهواء وطنيان الأحاسيس وهنا تحل المشكلة التي حار في فهمها أحمد أمين، فهذا الرجل يعجب من سكوت العرب عن ترجمة ما كان عند اليونان من أشعار وأقاصيص

وأنا أتصدق عليه بحل هذا الإشكال فأقول: إن المسلمين الذين نهام دينهم عن إحياء الوثنية المربية قد انتهوا بفضل الدين عن إحياء الوثنية اليونانية

وهل يعرف صاحبنا متى استفحلت حماسة الأورييين لوثنية اليونان؟ إنهم انتصروا لتلك الوثنية يوم استحكمت العداوة بين اليونان

وأحد أمين لا يفكر في هذه الحقائق لأنه رجل محترم ،
والرجال المحترمون يكتفون بما رضىه الناس من المنقولات والمرويات
ولكن أين نحن من جوهر هذا البحث ؟

أنا أخشى أن يكون فيما عرضته من الحجج والبيانات شيء
من الغموض ، لأننى احترست في عرض بعض المشكلات احتراص
من يمشى على الشوك لأسلم من تقول المرجفين
فما هو جوهر البحث بطريقة واضحة صريحة تؤكد صدق
ما ذهبنا إليه ؟

خلاصة القول أن أحد أمين حكم بأن وثنية العرب كانت
« أرضية وضعية » وأن وثنية اليونان كانت « سماوية رفيعة »
وقد أثبتنا بالبرهان القاطع أن وثنية العرب محاما الإسلام ،
ولم تبق لها رسوم ولا أطلال ، فالحكم لها أو عليها حكم على مجهول
ونحن نتساجل بطريقة علمية لا تنفى فيها الأحكام على المجهولات
أى غناء

وقد تحدث الإسلام عن وثنية العرب في مواطن كثيرة من
القرآن ، ولكنه لم يشر إلى ما كان في تلك الوثنية من نفحات
الشعر والخيال ، لأن الإسلام لا يرى الخير والحق والجمال في عقيدة
غير عقيدة التوحيد

وما كان ينتظر أن يصنع الإسلام غير الذى صنع ، لحكمه
قام على أساس الصدق في تطهير العقليّة المريّة من أوسار
الأساطير والأباطيل

أما أحد أمين فوقفه مختلف كل الاختلاف ، فهو يميز
العرب بوثنيّتهم ، وهى عنده أرضية وضعية ، مع أنه لم يعرف من
تلك الوثنية غير وجهها الدميم ، وذلك الوجه الدميم موضع شك
وارتياب ، لأنه لوّن بأصباغ جديدة خلقها المصيبة الدينية
والمصيبة الجنسية

وأحد أمين ينظر إلى الوثنية اليونانية بعين الإعجاب ويراها
سماوية رفيعة
ومن المتركّد أنه لا ينظر إليها تلك النظرة إلا وقد جرد نفسه
من النزعة الدينية ، لأن الإسلام لا يرضى عن الوثنية في أى شكل
من الأشكال

فلم يبق إلا أن يكون نظر إليها من الوجهة الأدبية ، وعندئذ
تقول إنه على حق في الإعجاب بتلك الوثنية ، لأنها وثنية حية
ولأنها لوّنت الأخيلة والأذواق في كثير من الممالك والشعوب

وهذا هو السر في أن شعراء أوروبا وجدوا في الوثنية اليونانية
مالم يجدوه في الشريعة الإسلامية ، مع أن الشريعة الإسلامية
محملة بالطرائف من أصول الآداب والفنون

وتوضيح ذلك سهل : فالذى ينظر في الوثنية اليونانية يواجه
اصطخاب الأهواء والأذواق والأحاسيس ، أما الذى ينظر في
الشريعة الإسلامية فيواجه بحرأها نجما من الواجبات والتكاليف ،
ويشعر بأنه مسئول عن كل شيء حتى خطرات القلوب

وهذه التخصيص من خصائص الشريعة الإسلامية كان لها
دخل في عدم ظفر الإسلام بقرىو المشاعر في الممالك الأوربية ،
فالإسلام دين صارم عتيف لا ينظر للأهواء والشهوات إلا بعين
النقض والمقت ، وهو ينذر المترفين على أنفسهم بالويل والمهلك
وقد استطاع الإسلام أن يؤثر في المسيحية فخلق منها مذهب
البروتستانت ، ولكن ذلك المذهب حول المسيحية إلى مبادئ
عقلية لا يتذوقها الجمهور الأوربي إلا بمشقة وعنت ، وما عاش
ذلك المذهب إلا لأن الذين اعتنقوه كانوا أحماء وسيمودون إلى
الكثلكة يوم ينقلب عليهم الضعف

واليونان تنصروا بمد الوثنية ، ولكن نصرانية اليونان
نصرانية شريرة هى مذهب الأورثودكس ، وهو مذهب جذاب
براق ترف أجنحته بأرواح الشعر والخيال . وهو نفسه مذهب
النصارى في مصر ، لأن الوثنية المصرية لا تقل ألوانا وتهاويل
عن الوثنية اليونانية

والاسلام الصحيح لم يعرفه العرب إلا في عهد الصحة
والعافية ، فلما ضعفوا خلعوا على إسلامهم أردية جديدة من أردية
الوثنية . ولو قام باحث بتدوين الأساطير التى صيغت حول الأولياء
والصالحين لأمد الأدب بثروة تفوق الثورة التى عرفها اليونان
أيام الوثنية

قد يقول قائل : وما محصول هذا الاستطراد ؟
وأجيب بأنه يفسر تلك الظاهرة الغريبة التى لم يقع مثلها
في التاريخ : فظهور الإسلام في بلاد العرب يشهد بأن العرب
لمهد ظهوره كانوا في عافية روحية وعقلية ، ولذلك استطاع
الإسلام أن ينسخ وثنية العرب إلى غير رجعة ، ليحولهم إلى رجال
يفكرون في عجائب الأرض قبل أن يفكروا في غرائب السماء ،
والأرض هى المذرع الأسيل لطلاب البسطة والجبروت من
أصحاب الزامم الشداد

وقد صدق عنه رجال ثلاثة : أولهم الدكتور طه حسين وكانت حجته أن هذا البحث قد ينتهي إلى « الكفر اللبوق » وثانيهم لطفي باشا السيد وكانت حجته أنه لا يحسن تعريف الجمهور لفئة جديدة ، وثالثهم المسيو فيث وكانت حجته أنه لا يمكن لباحث أن يسبّر أغوار هذا البحث إلا بعد أن يقيم في جزيرة العرب بضعة سنين

ولو أن المقادير كانت سمحت بالمضي في هذا البحث (وكنت شرعت فيه سنة ١٩٢٧) لكان من المستحيل أن أعجز عن تقديم سورة من الوثنية العربية أقام بها السحر الذي تتمتع به وثنية اليونان . فهل أنتظر أن يكون بين طلبة كلية الآداب من يوجه همته إلى هذا البحث الطريف ؟

هل أنتظر أن يكون فيهم من يؤرخ المدة التي غلب عليها مؤلف كتاب « فجر الإسلام » ؟

إن من القراء من يذكر أني نهيت الأستاذ أحمد أمين إلى هذه النقطة بمقال نشرته في جريدة البلاغ ، ومنهم من يذكر أن بعض تلاميذ الأستاذ أحمد أمين دافع عنه يوم ذاك والمشكلة مع ذلك باقية ، وقد فصلتها في كتاب النثر الفني بعبارة تعجب منها الأستاذ أحمد أمين ، ودهش من سكوت الجمهور عما فيها من صراحة جريئة ، وأشار إلى أنه تلتف بالسكوت عنها يوم تقد كتاب النثر الفني في مجلة الرسالة سنة ١٩٣٤

أيها المولعون بالباحث الأدبية والتاريخية

أنا أوجهكم إلى موضوع صدقني عنه ظروف الحياة ، وهو درس ما بقي في أذهان العرب من أساطير الأولين لتعرفوا شيئاً من رسوم الوثنية العربية التي حاربها القرآن

فإن وفقتم إلى شيء فسنعرف كيف كان العرب يتصورون الدنيا والوجود قبل أن تظلمهم راية الدين الحنيف ، ويومئذ نعرف كيف كانت جاهلية العرب بالقياس إلى ما عرفنا من جاهلية اليونان (للعديث شجون) بركة مبارك

ولكن تلك الوثنية ظفرت بحظ لم تظفر بمثله الوثنية العربية فقد ظفرت بالإعزاز والتبجيل على حين لم تظفر وثنية العرب بغير التحقير والتقصير

فالتبجيل من الوثنية العربية تناساه المؤمنون ، والقصير من الوثنية اليونانية تناساه المشركون . وكانت النتيجة أن لم يبق من وثنية العرب غير الفسح ، ولم يبق من وثنية اليونان غير الجمال قولوا الحق أيها القراء !

ألا ترون أن الأستاذ أحمد أمين يجنى على المنطق وعلى التاريخ حين يستبجح ما يستبجح في تحقير الجاهلية العربية وتعجيد الجاهلية اليونانية ؟

أنا أحتكم إليكم أيها القراء لتفصلوا بيني وبين هذا الزميل إن الوثنية العربية قد انقرضت تمام الانقراض ، ولن تعود مصدر خوف على العقيدة الإسلامية ، فلا حرج على الرجل المسلم من القول بأن العرب في جاهليتهم كانت لهم أوهام وأضاليل قد لا تقل جمالاً عما كان عند الفرس والروم والمهثود من أوهام وأضاليل إن الأساطير تخلق لفانية معروفة هي ملء فراغ الأفتدة والعقول ، وكان العرب في جاهليتهم كاليونان في جاهليتهم يحتاجون إلى ترجية أوقات الفراغ بطرائف الأسفار والأحداث ، فلم يكن بد من أن يتدعوا ألواناً من الأفاصيص تصور أهواء الأصنام والأثران ، كما ابتدع اليونان ألواناً من الأفاصيص تصور ما كان عند آلهتهم من نزوات وشهوات وأهواء

ولكن أين الأساطير العربية ؟ أين ؟ أين ؟

لقد محاهها الإسلام ليخلو الجو للعقيدة السليمة عقيدة التوحيد . وأنا مع ذلك قادر على وضع خطوط للوثنية العربية إن سمح الزمن بأن أعيش في بلاد العرب عامين اثنين أدرس فيهما ما بقي في أذهان العرب من أساطير الأولين ، ويومئذ نعرف بعض الفروق بين

أحلام العرب وأوهام اليونان . فإن لم تتح هذه الفرصة فقد وجهت الأذهان إلى درس هذا الموضوع الطريف ، وهو موضوع حاولت درسه منذ سنين لأقدم عنه رسالة إلى جامعة باريس تحت عنوان :

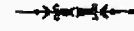
La Mentalité des Arabes d'après le Coran

مركز التناسليات
مركز التناسليات تأسس الدكتور ماجستير قريش غلدر فرع القاهرة
بمبادرة د. قريش غلدر ١٤٦٤ شاع المباحث بميزان ٥٣٥٧٨ بمبلغ مائة ليرة
والأستاذة والشارقة التناسلية والفقهية المال والنساء والشرع والشباب
والشؤون العامة - د. قريش غلدر - د. قريش غلدر - د. قريش غلدر - د. قريش غلدر
والعقيدة - د. قريش غلدر - د. قريش غلدر - د. قريش غلدر - د. قريش غلدر
بمبادرة د. قريش غلدر - د. قريش غلدر - د. قريش غلدر - د. قريش غلدر

حول نعيم الجنة

بين الحسية والروحية

للدكتور محمود علي قراعة



نحن لم ننكر ما في وجوه أهل الجنة من نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم متكئين على أرائك منصوبة على أطراف أنهار مطردة بالخرير والعمل واللبن ، محفوفة بالغلمان والولدان ، مزينة بالخور العين ، وأن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . ولكننا إن آمننا بهذا كله ، فإننا أكثر إيماناً بأن لذة النظر إلى وجه الله تعالى تفوق كل اللذات ، وأن لذة اللقاء والرضى أسهى نعيم . وإننا نرى أن اللذات الأخرى الثانوية لذات حسية تسمو بالروح أو لذات روحية معنوية نظيرها ، لذلك قال مجاهد في قوله تعالى « وأزواج مطهرة » قال من الحيض والغائط والبول والبصاق والنخامة والمني والولد ، فارتفع بلذة الأكل والشرب والتكاح من المستوى البهيمي إلى مراقبة الروح . وأنت في هذه الدنيا إذا جلست إلى مائدة نفمة ، ففكرت فيك شهوة الطعام وسررت بألوانه المختلفة أمام ناظريك ، تستطيع أن تضع على المائدة الأزهار والرياحين الجميلة ، ووجودها لا يلعب الرغبة في الطعام ، بل يحوّلها شريطة ويوجد حولها جوّاً روحياً يسمو بها بعض السمو . ولذلك نرى النزالي وهو حجة في الإسلام يجعل للأكل صفة اجتماعية منظمة ، فيرى أن من آدابه أن يكثر الإنسان الأيدي على الطعام ولو من أهله وولده ، وأن يفضل اليد لأن اليد لا تخلو عن لوث في تماطى الأعمال فتسلها أقرب إلى النظافة والزاهة ، ولأن الأكل لقصد الاستمانة على الدين عبادة ، وأن يبدأ بيسم الله في أوله وبمحمده في آخره . ولا ريب في أن القصد من هذا السمو بلذة الأكل وإحاطتها بأجواء روحية تخرجها بقدر الإمكان عن ماديتها . فإذا قلنا بروحية اللذات في الجنة وبأن الحسى منها يمززه الإشعاع الروحي ، فإننا إنما نعبّر أهدق تعبير عن روح الإسلام (ولو كره الأستاذان جويق وحدان) . وكذلك يمكن القول عن الصلة بين المرء

وزوجه ، هل يمكن قصرها على الصلة البهيمية وإبعاد الصلة القلبية الروحية ، أم أن الصلة القلبية الروحية هي الأصل ، وما عداها تابع ؟ ثم لماذا ننكر خطر الإشعاع الروحي ؟ أما القول بأن السمو الروحي للذات الحسية يعترضه أن كل شخص لا يمكن أن يتعدى درجته من النعيم ، فردود بأنه لن يتعدى درجته لأن ما حوله من نعيم يهيئ له السمو الروحي للدرجة المقدرة له . هذا إذا جازيناهم لاستدراجهم ، لأنه لم يقل أحد بتحديد اللذة وإن كنا نختلف في درجات النعيم ، فكما أنك في الدنيا لك أن تستعمل ملكك في كل أوجه الاستعمال إلا الاستعمال المنافي للقانون أو الذي فيه إساءة لاستعمال الحق أو التمدى على الغير ، فأقل ما يتصور أن تكون كذلك في الآخرة لا يحد من استعمالك إلا بعد هذا الاستعمال عن جو السمو الروحي الذي يشع على المؤمنين . ثم إن تحديد الدرجات لا يمنع أن أتمتع بكل ما أستطيع من النشوة الروحية ، لأن الممنوع ليس الصعود في نشوة بل الرق عن درجتي . ثم إن الذي يحدد هذه الدرجة هو معرفة الله ، فبقدر معرفته سبحانه ستكون درجات النعيم ، وبقدر معرفته سبحانه ستكون اللذة . ولعل الذين ينكرون هذه الفكرة ، يفهمون قول التلسماني إن من شئون النفس أنها كلما قل اشتغالها بالبدن انبسطت وأعطت قواها ، وأنها كلما ازدادت علماً فعلت به ، ازدادت قوة على ما هو أغمض وأرفع ، فلا هي تنحصر ولا الأمر ينتهي . ولذا رأى النواوي أنه على من أراد أن ينزع عن عالم الحس ويرجع إلى ذاته ، أن يعمل على ركود حواسه الظاهرة ليقوى على أن يحس بما لا يقع عليه الحس . فإذا فهموا مثلاً أن النفس الإنسانية كما قال النزالي ليست جسمًا ولا جسمانية بل هي جوهر مجرد (أي ليست قوة جسمانية حادثة في المادة ولا جسمًا بل ولا مكانية لا تقبل الإشارة) متصرف في البدن تصرف التدبير من غير أن تكون داخلية فيه بالجزئية والحلول ، استطاعوا أن يعرجوا مثل فيثاغورس إلى العالم العلوي (إذا سما جوهرهم) وأن يسموا مع أرسطو وأفلاطون إلى درجة الخروج عن البدن كأنهم مجردون لا أبدان لهم ، فيروا أنفسهم داخلين في ذواتهم خارجين عن سائر الأشياء ، ويروا في نفوسهم المتجردة من أفعال البدن أنواعاً من الحسن والبهاء ، ما تعجب وتربهم أنهم من الجوهر الأعلى الأفضل

الشريف وأنهم ذوو حياة فعالة كما قال العلامة مسعود التفتازاني فيفهمون مع الصوفيين أن كل المخلوقات بأسرها مظاهر صفات الله وطريق إلى القرب منه وزيادة معرفته . فإذا ما فهموا معنى هذا فإنما لا نبخل عليهم في أن نضرب لهم مثلاً لحسيات تسمو بأرواحهم، وأسمى مثل هو مثل الصور الجميلة الآدمية وهي حسيات تدعو الكثيرين إلى أحط أنواع اللذات الحسية ، ولكنهم إذا اتبعوا السمو الذي ذكرنا ، فإنهم واصلون إلى فهم أن هذه الصور موصلة إلى معرفة معانيها ، وما معانيها إلا إدراك قدرة الله تعالى وعظيم شأنه وجليل جماله ، فإذا ناجى المخلوق صورة آدمية جميلة فهو لا يناجيهما بالذات وإنما يناجى خالقها البادى جماله ومظاهر قوته في معانيها . ولذا نجد ابن الفارض يقرر في تأنيته الكبرى أن حسن كل مليح ومليحة معار من حسن الذات الإلهية ، وأن قيساً حيناً هام بلبني ، وأن مجنون ليلي حين هام بلبلي ، وأن كبير غزاة حين هام بعزة ، وأن كل العشاق حين يهيمون بمشوقهم لا يهيمون بهم على الحقيقة ، وإنما هم يهيمون بالذات الإلهية التي صورت تلك الصور فأحسن خلقها ، وأن الله مرئى وأن تلك الصور الجميلة المختلفة وإن تعددت إنما تعبر عن معنى واحد وهو الجمال الإلهي ، وأن العشاق جميعاً ينضوون تحت لواء لأنهم جميعاً بمشوقون معنى واحداً . وبعد أن ذكر في شعره شوقه للذات الإلهية كما رأى حسناً وكلما حاجه حب ، فيشاهدها فكره بطرف تخيله ، ويسمها ذكره بمسمع فطنته ، فينثني في ظاهره ويضطرب في باطنه ، ويرقص قلبه وتشدو روحه ، ويراهما ماثلة في معاني الحسن والجلال — خرج من ذلك إلى أن الإنسان يمثل الله على أرضه لأن فيه معنى من معاني جلال الرب . وكما أن من شاهد نفسه في المرآة بدت له صورتها ، وأن من تكلم بأكثر أنواع القصور سمع صوت نداءه ، فكذلك كل مظاهر القوة والجمال في هذا العالم ليست غير المعنى الإلهي الذي أودعه فيها . فالعبد على هذا إذا ناجى ربه فإنما يناجى علة وجوده ، والرب إذا ناجى عبده فإنما يناجى خلقه وصنعه ، فالصلة بين العبد وربّه إذن صلة موجود وموجد ، وما دام الموجد أصل الموجود ، والموجود لا يوجد إلا بهذا الموجد فالعبد عند معرفته نفسه ووقوفه على سموها ورفعتها إنما يعرف في ذلك ربه . والصورة الجميلة على ذلك إذا توجيت وإذا عشقت

وإذا هيم بها ، فإنما يهايم بها وتناجى وتمشق لهذا المعنى . هذا مثل نضربه للسادة الحسيين . وإذا أرادوا أمثلة أخرى فليرجموا الكتابين مملكة الجمال والحق والخير ، ومناجاة الجمال ، ليجدوا أنا نرى أن الذي يشوق هو الحياة في العيون ، حياة يريقها وحياة سحرها ، والحياة في الحديث والحياة في الابتسامة ، وأن خفة الروح هي التي تحب إلينا الجميل ، تحب إلينا حديثه فتجعله منطليساً جاذباً لقلوبنا ، وتبعث إلينا فتنته فتور عينيه ، وترسل إلينا تحيته ابتسامته وأنها صلة روحية يمزجنا لتذوقها أن تفهمها لتحول بينها وبين البهيمية ولنقدس بها النعم علينا بها . وأحب بعد ذلك من هؤلاء الحسيين أن يجولوا معنا في كتاب تهذيب الأخلاق لابن مسكويه جولة قصيرة ليقفوا أمام قوله : « وقد ظن قوم أن كمال الإنسان وغايته هما في اللذات الحسية ، وأنها هي الخير المطلوب والسعادة القصوى . وظنوا أن جميع قواه الأخرى إنما ركبت فيه من أجل هذه اللذات والتوصل إليها ، وأن النفس الشريفة التي سميها ناطقة إنما وهبت له ليرتب بها الأفعال ويميزها ويوجهها نحو هذه اللذات لتكون الغاية الأخيرة هي حصولها على النهاية والغاية الجسمانية . وظنوا أيضاً أن قوى النفس الناطقة أعني الذكر ، والحفظ والروية كلها تراد لتلك الغاية ، قالوا وذلك أن الإنسان إذا تذكر اللذات التي حصلت له بالطعام والمشرب والمناكح ، اشتاق إليها وأحب معاودتها ، فقد صارت منفعة الذكر والحفظ إنما هي اللذات وتحصيلها ، ولأجل هذه الظنون التي وقعت لهم جعلوا النفس الميزة الشريفة كالعبد المهيّن وكالأجير المستعمل في خدمة النفس الشهوية ، لتخدمها في المآكل والمشرب والمناكح وترتبها لها وتمدها إعدالاً كاملاً موافقاً . وهذا هو رأى الجمهور من العامة الرعاع وجهال الناس السقاط . وإلى هذه الخبريات التي جعلوها غايتهم ، تشوقوا عند ذكر الجنة والقرب من بارئهم عز وجل وهي التي يسألونها ربهم تبارك وتعالى في دعواتهم وصلواتهم ، وإذا خلوا بالعبادات وتركوا الدنيا وزهدوا فيها ، فإنما ذلك منهم على سبيل المتجر والمرايحة في هذه يمينها ، كأنهم تركوا قليلها ليصلوا إلى كثيرها ، وأعرضوا عن الغايات منها ليلبثوا إلى الباقيات ، إلا أنك تجدهم مع هذا الاعتقاد وهذه الأفعال إذا ذكر عندهم الملائكة والخلق الأعلى الأشراف وما نزههم الله عنه من هذه

بفيض نور ذلك الخير الأول عليه، فيلتذ به لذة لا تشبهها لذة، ويسير إلى معنى الاتحاد، استعمل الطبيعة البدنية أم لم يستعملها، إلا أنه بعد مفارقتها الطبيعة بالكافة أحق بهذه المرتبة العالية، لأنه ليس يصفو الصفاء التام إلا بعد مفارقتها الحياة الدنيوية. فترى من هذا كله إعزاز الجانب الروحي في الدنيا، وهو بلا ريب في الآخرة أعز، وفي الجنة أوفى، فأحب أنا إذا ذكرنا الحور العين مثلاً وأنهن كما ذكر النزالي غنجات عاطرات آمنات من الهرم والبؤس مقصورات في الخيام، وإذا ذكرنا أنه يطاق على المؤمنين رحورهم يا كواب وأباريق وكأس من معين ييضاء لذة للشاربين وأن الذين يطوفون خدام وولدان كأمثال المثلوث المكنون في مقام أمين في جنات وعيون في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر (كما جاء في القرآن في سورة الرحمن والواقعة، وغيرها) أحب أن يكون فهم لذة هذا كله ما ذكرنا من تقديس خالق هذه الصور وهذه الجنات وهذه الأنهار، وفهم أن اللذة الروحية التي يتمتع بها المؤمنون من كل هذا هي أسنى مما يصوره بعضهم من أن المقصود هو أن يباحض المؤمن كل هذه الحور وأنه يؤثر قوة هجبية لإذ ذلك على الجماع. ولا أنكر أن يكون هذا في الجنة لأنه لذة وإن كانت لذة حسية إلا أنها لذة لهاحبها والرغبة فيها. ولكن الذي أنكره وأنكره بكل قواي أن يكون هذا الأمر الثانوي هم أهل الجنة أو أن يفهم بعضهم من ذكر الولدان الفهم السقيم الذي سبق أن ذكرناه وعارضنا فيه بعض العلماء، وأرى أن أسنى جزء في التمتع هو التمتع بالفكرة الروحية، وأن يكون المؤمنون في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون فيها إلى وجه الله الكريم وقد أشرقت في وجوههم نضرة النعيم، لهم فيها كل ما يشتهون، وأنهم كل يوم يفتاء العرش بحضرون، وأنهم ينالون بالنظر من الله مالا ينظرون معه إلى سائر نعم الجنان. هذا وقد ذكر الأستاذ داود حمدان البعث والنشور، والرأي أنه سواء أخذنا بإعادة المعدم في الكل أو جمع ما تفرق من الأجزاء أو إعادة ما انعدم بذاته من الأجزاء وتأليف ما تفرق منه، فإنها إذا أعيدت في الآخرة فلا بد أن يحملها الله تعالى في نشأة أخرى مستعدة للبقاء غير قابلة للقضاء مهياة لا تلتاق من النعيم أو العذاب، وتكون الأرواح فيها قوالب الأبدان والأبدان من جنس أرواحها كما ذكره ابن القيم، وإن جميع الإدراكات من

القاذورات، علموا بالجلجلة أنهم أقرب إلى الله تعالى وأعلى رتبة من الناس وأنهم غير محتاجين إلى شيء من حاجات البشر، بل يعلمون أن خالقهم وخالق كل شيء الذي تولى لإبداع الكل هو منزّه عن هذه الأشياء متعال عنها غير موصوف باللذة والتمتع مع التمكن من إيجادها، وأن الناس يشاركون في هذه الذات الخنافس والديدان وصغار الحشرات والطمع من الحيوان، وإنما يتناسبون الملائكة بالعقل والتمييز... » وبذا نراه وضع لنا أساساً سامياً نبيلاً في تقدير الذات، وأن أسماها ما كان رايانا. ثم جل معنا إلى أن نصل إلى قوله: « إن الإنسان ذو فضيلة روحانية يناسب بها الأرواح الطيبة التي تسمى ملائكة، وذو فضيلة جسمانية يناسب بها الأنعام لأنه مركب منها، فهو بالخبر الجسماني الذي يناسب به الأنعام مقيم في هذا العالم السفلي مدة قصيرة ليعمره وينظمه ويرتبه حتى إذا ظفر بهذه المرتبة على الكمال انتقل إلى العالم العلوي وأقام فيه دائماً سرمداً في صحبة الملائكة والأرواح الطيبة ». ثم نراه يقرر أنه ليس معنى بالعلوي المكان الأعلى في الحس، ولا بالسفلي المكان الأسفل في الحس، بل كل محسوس فهو أسفل وإن كان محسوساً في المكان الأعلى، وكل معقول فهو أعلى وإن كان معقولاً في المكان الأسفل. ثم نراه يذكر لنا أن للحسن لذة عرضية على حدة، وأن للعقل لذة ذاتية على حدة، وأن من لا يعرف اللذة الذاتية لا يعرف اللذة بالحقيقة ولا يلتذ بها. وهو يسمى اللذة الناقصة التي تشاركنا فيها الحيوانات لذة انفعالية، ويسمى التامة التي يختص بها الحيوان الناطق لذة عقلية أي فاعلة، وسمى الذات الحسية للفترة بالشهوات عرضية لأنها تزول سريعاً وتنقضي وشيكاً بل تنقلب لقاتها فتصير غير لذات بل تصير آلاماً كثيرة أو مكرومة بشمة مستقبحة، أما اللذة الذاتية فتسمى كذلك لأنها لا تصير في وقت آخر غير لذة ولا تنتقل عن حالتها بل هي ثابتة أبداً. وخرج من هذا الحكم بأن السيد تكون لذاته ذاتية لا عرضية، وعقلية لا حسية، وفعلية لا انفعالية، وإلهية لا بهيمية. ثم يتحدثنا بعد ذلك عن الجوهر الإلهي الذي في الإنسان وأنه إذا صفا من كدورته التي حصلت فيه من ملابسة الطبيعة ولم تجذبه أنواع الشهوات وأصناف محبات الكرامات، اشتاق إلى شبيهه ورأى بعين عقله الخير الأول المحض الذي لا تشوبه مادة؛ فأسرع إليه وحينئذ

وأضوائها ، وهذه لذة روحية عند من يفهمون الروحانيات .
 جملنا الله رجال روح ، ومتعنا في الجنة بحسياتها ومعنوياتها
 نعيم روح أبدى سرمدى .
 محمد علي قراه

سمع وبصر ولذة وألم لا تكون متفرقة في مواضع البدن كما هي
 في نشأة الدنيا بل يوصف كل جزء بأنه سميع بصير متلذذ متألم كما
 تقتضيه نشأته « وننشئكم فيها لا تعلمون » ومعنى « كما بدأنا أول

خلق نعيده » أما نعيم أول خلق مماثلاً
 للذي بدأناه؛ والتشبيه يقتضى المقارنة (كما
 ذكر أستاذنا الرحوم الشيخ محمد حسين
 غلوف العدوى في كتابه أحكام الروح
 ص ٩٨) فهذا لا يتناقض إعزاز اللذة
 الروحية . وكذلك ذكر الأستاذ جويق
 رؤية الله تعالى، والرأى أنه جل شأنه لا يرى
 ولا يحس إلا بعبود مخلوقة له وبجلى لائق
 باستمداد الرأى كما نقله الألوسى عن بعض
 المحققين في تفسير قوله تعالى : « وجوه
 يومئذ ماضرة إلى ربها ناظرة » أنه إذا
 رفع الحجاب بينه تعالى وبينهم ينظرون
 إليه وينظر إليهم عز وجل . وأكرمهم
 على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية
 فيرونه سبحانه لكن لا من حيث ذاته
 البحت ولا من حيث كل تجلٍ حتى
 تجليه بنوره الشعاعى الذى لا يطاق ،
 بل بتجلٍ مطابق لم وملائم لاستمدادهم،
 وأن هذا الحجاب (كما ذكر أستاذنا
 غلوف في أحكام الروح ص ١٠٢) غير
 الحجاب للشار إليه في حديث « حجاب
 النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه
 (أنواره وجلاله وعظمته التى منها خر
 موسى صمقاً وتقطع الجبل دكاً لما تجلى
 عليه) كل شيء أدركه بصره ، فلامع
 لرؤية ذاته تعالى عند المحققين إلا رؤية
 حجاب (حجاب التنزل والتجلى) كما
 أنه لا معنى لرؤية ذاتنا إلا رؤية أنوارها

كريم بالمؤلف للحلاقة

يتخذى !
 ويقول !



- انه افضل كريم حلاقة الوجه . لأنه يرغى بمعدل ٣٠٠ مرة
- انه لا ينشف على الوجه بل يجعل الوجه طرياً ناعماً للحلاقة
- ان بقايتها تجعل الشعر ينشعب فتر عليه الموى وتخلقه بسهولة
- انه هو الكريم الوحيد المركب من زيت الزيتون وزيت
 النخيل . لذلك يشتره الانسان بلذة بعد انتهاء الحلاقة

خليـل مر دم بك

وكتابه في الشاعر الفرزدق

لأستاذ جليل

—•••—

— وصف الفرزدق و « الفرزدق واسع الخيلة ، حسن للملاحظة ، جيد القصص ؛ وهذه المزايا أهم عناصر الوصف في الشاعر ، وهو أميل إلى الأسلوب القصصي في الوصف . ولو توسع فيما كان يتناوله من المعاني على سبيل التشبيه أو التمثيل أو الإشارة ، لو توسع أو خصص ، خلف للأدب العربي صوراً من أروع الصور الشعرية » ذلك مما قال الأستاذ في الشعر الوصفي الفرزدق ، وقد روى له في هذا الباب أشياء عكمة ، وأشار إلى غيرها ذاكراً أما كتبها في الديوان . وما روى له قوله في سفينة :

وراحلة قد عودوني ركوبها وما كنت ركاباً لها حين تُرحل
قوائمها أبدى الرجال إذا انتحت وتحمّل من فيها قعوداً وتحمّل
إذا ما تلقى الأواذي شقها لها جوجو لا يستريح وكلكل
إذا رفعوا فيها الشراع كأنها قلوب نعام أو ظليم شرذل^(١)
وقوله في أسد :

ورد السراة ترى سوداً ملاغمه مجاهر القرن لا يكتن بالخر^(٢)
كأن عينيه والظلماء مدفة على فريسته ناراً في حجر
كأن عطارة باتت تملّ له بالزعفران ذراعي تخدرهصر^(٣)

(١) القلوب : الثابة من الابل ، وفي الأساس « من المجاز : رأيت ظلياً وتلوّسه وهي أشاء » . والقلوب بفتح التاء كما ضبط الأستاذ للردي لا بالضم كما جاء في طبعة الصاوي . الشرذل : القوي الفتي الجلد (السان)
(٢) لللاغم : ما حول الفم مما يبلغه اللسان ويصل إليه (السان) .
وفي الأساس : تلفت للراة بالطيب جمته على ملاغمها .

(٣) تملّ — بكسر العين وضمها — : تصبغ (هصر) بفتح فكسر ، وضم ففتح . هصر القرية بهصرها هصرأ إذا كثرها ، وأما إلى (تخدر) : التخدر الأسد الذي قد اتخذ الأجرة خدراً مثل التخدرات في الزمان الأول . . .

وقوله في شجرة يهدد بها جريراً — روى الأستاذ منه تسعة أبيات — :

بميدة أطراف الصدوع كأنها
ركبة لقمان الشبيبة بالدحل^(١) ...
إذا نظر الآسوت فيها تقلبت
سماليقيم من هول أنيابها الثعل^(٢)
إذا ما رأتها الشمس ظل طيبها
كن مات تحت الليل مختلس العقل
يود لك الأدنون لو مت قبلها يرون بها شرأ عليك من القتل
وقوله في الشيب :

تقاريق شيب في السواد لوامع وما خير ليل ليس فيه نجوم ؟
وأبياته في الذنب مشهورة مستأيدة .

تغزل الفرزدق و « غزل الفرزدق على ما فيه من جفاء أصدق ما قال من الشعر . فهو الذي يكشف عن طبع الفرزدق الجاني ونفسه المالحة الشرهة إلى اللذة . وهو غزل شهواني غير عفيف فيه فجور ومجون ، وعاطفة الفرزدق فيه خشنة . وله غزل بقص فيه حوادث الغرامية ، وقد يصف الحوار الذي يدور بين أشخاص تلك الحوادث ، ولا سيما النساء ؛ وقصصه الغزلي أشبه بالقصص المروي لامرئ القيس » .

وقد أورد الأستاذ أمثلة كثيرة من أقوال الفرزدق نين أسلوبه في غزله — من ذلك خمسة وعشرون بيتاً — من القصيدة التي مطلعها :

ألا من لشوق أنت الليل ذا كره وإنسان عين ما ينمض عاثره ؟
واختتام فيما أورده (الكتاب) هو :

فيارب ، إن تغفر لنا ليلة النقا فكل ذنوب أنت (يارب) غافره
ومما روى الأستاذ :

يا أخت ناجية بن سامة ، إنني أخشى عليك بني إن طلبوا دي

(١) ركة لقمان : بثر لقمان بن عاد بين البحرين واليمامة . الدحل : قصب ضيق فيه ، ثم يتبع حتى يعنى فيه ، وربما أثبت الدر (السان)
(٢) ل : إختنافت منابت أستانه وتراكب بعضها على بعض (المصباح)
الآسوت : الأطباء

فكان كمنز السوء قامت بظلفها إلى مدية وسط التراب ثيرها^(١)
وكننت كذئب السوء لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدم
من هنا أخذ صاحب (الزوميات) القائل :

وافعل بفيرك ما تهواه يفعل وأسمع الناس ما تختارُ مسمعه
وأكثرُ الأنس مثل الذئب تصعبه

إذا تبين منك الضعف أطمعه
وبيت الفرزدق من شواهد الصراح والسان والتاج وغيرها .
وفي اللسان : « تقول هذا رجل سوء بالإضافة ، وتدخل عليه
الألف واللام فتقول : هذا رجل سوء . قال الفرزدق^(٢) ... »
فقد تلتق الأسماء في الناس والكنى

كثيراً ، ولكن لا تلاقى الخلائق
هذا البيت في ثلاثة أبيات ذكر البغدادى منها اثنين : « قال
يونس بن حبيب : أشد الهجاء الهجاء بالفضيل ؛ وذلك كما قال
صديق مولانا القريب ، وابن عمته النسيب الفرزدق بن غالب ،
وقد قيل له : إنزل على أبي قطن قبضة فحسبه ابن غمارق الملالى ،
فإذا هو آخر ، وذم قراء وجواره فقال :

سرت ما سرت من ليلها ثم وافقت أبا قطن ليس الذى لمخارق
وقد تلتقى ... و (تلاقى) إما فعل حذف لإحدى التامين
تخفيفاً ، وفي البيت — والحالة هذه — إكفاء أو إقواء ، وإما
مصدر سكنت الياء فيه ضرورة ، وفي (شرح النهج) لابن
أبي الحديد : « ولكن ميزوا في الخلائق » . ورواية الأستاذ
المردى والبغدادى أصح .

وروى الأستاذ لأبي فراس من مقالاته :

أحلامنا ترن الجبال رزاة وتخالنا جنأ إذا ما نبجل

(١) في شرح الترميذى : كالمتر تبحث عن المدية . هذا مثل العرب
وذلك أن ماعزة كانت تقوم فأرادوا ذبحها ، فلم يجدوا شفرة فنبشت بظلفها
فاستخرجت منها شفرة . فذبحوها بها وقالوا : بحثت من حنفها بظلفها ،
نارت مثلاً . وقال الشاعر : وكانت كثر السوء ...

(٢) ولا يقال : هذا رجل سوء أو رجل سوء بالضم لأن السوء
اسم لضر وسوء الحال ، وإنما يضاف إلى المصدر الذى هو فعله كما يقال
رجل الضرب والظن . فيقوم مقام قولك ضربا وطمان (السان)

لو كنت في كبد السماء لحاولت كفى مطعماً إليك بسلم
هل تذكرين إذ الركاب مناحة برحلتها لروح أهل الموسم ؟
إذ نحن نخبز بالخواجب بيننا ما في النفوس ونحن لم نتكلم
ولقد رأيتك في المنام فجيئنى ولثمت من شفيتك أطيب ملم

منع الحياة من الرجال وطبها حدق قلبها النساء مراض
وكان أفشدة الرجال إذا رأوا حدق النساء لنبلها أغراض
وفى (ديوان المعاني) فى (ما قيل فى شعبان وشهر رمضان
وشوال) : فنه قول الفرزدق وأجاد فى ذلك :

إذا ما مضى عشرون يوماً تحركت أراجيف بالشهر التى أنا صاعه
وطارت رفاع بالمواعيد بيننا لى يلقى مظلوم قوم وظالمه
فإن شال شوال تشل فى أكفنا

كثوس تعادى العقول حين تساله
ومانى هذه الأبيات كلها مبتكرة لم يسبق إليها الفرزدق .
وإذا لم تكن هذه الأبيات لمن نسبت إليه فن قائلها ؟
وروى البحرى له أبياتاً فى الشيب والشباب فى حاسته منها :
فلم أر كالشباب متاع دنيا ولم أر مثل جدته نيايا
ولو أن الشباب يذاب يوماً به حجر من الجبلين ذابا

قال الفرزدق فى الأدب والحكمة و « للفرزدق فى الأدب
والحكمة مقدار من الأبيات يشتمل بعضها على رأى صحيح أو حكمة
حسنة ، أو قول يمثله ، وهذا الضرب يمثل الروح العربية
فى أدبها وحكمتها » .

وروى الأستاذ للفرزدق جميع الأبيات الآتية :

لا يعجبك دنيا أنت تاركها كم نالها من أناس ثم قد ذهبوا
يفنى أخوك ، فلا تلقى له خلفاً والمال بعد ذهب المال يكتسب
ألم تعلموا يا آل طوعة أنما يهيج جليلات الأمور دقيةما

قوارص تأتيني وتحقرونها وقد يملأ الفطر الإناء فيقيم
والإناء فى طبقات الأغاني والكامل ، وطبقات الشعراء
للجمعى ، والإيجاز والإيجاز للشالبي . ورواية (الأنى)^(١) أقرب
إلى الفرزدقية :

(١) الأسمى : كل جدول ماء أتى (السان)

وروى الأستاذ المردى للفرزدق هذا البيت :

أترجو ربيع أن تجي صغارها بخير وقد أعيأ ربيعاً كبارها
ونسب أبو تمام في الحماسة إلى شعيب بن عبد الله ، والبيت
من مقلدات الفرزدق .

وروى أبو تمام في باب الهجاء لفرعان بن الأعرف في ابنه
منازل مقطوعة ، فيها هذان البيتان :

وريتنه حتى إذا ما تركته

أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه
أن أرعشت كفا أيبك وأصبحت

يداك يدا لث فانك ضاربه
والبيت الثاني للفرزدق في مقطوعة في ابنه لبطة ، وكان من
المققة (واستغنى عن المسح شاربه) من بيت في المقطوعة .
قالوا : كان فرعان من اللصوص ، فهل سرق المقال سرقته المال
أو لص^(١) الفرزدق اللص^(٢) ...

ولم يرو أبو تمام في الحماسة للأخطل شيئاً ، وروى لجرير ثلاثة
أبيات في رثاء ابنه سواره ، ولا يدل ذلك على أن ليس جرير
جريراً ولا الأخطل الأخطل

يقول الأستاذ : « وللفرزدق ضرب آخر ، فيه زهد ونسك
وتوبة ووعظ وإقرار بالذنب وزجر للنفس ؛ وهذا الضرب يمثل
الروح المتأثرة بالدين ، وهو في كلا الضربين — في هذا وفي
شعره في الأدب والحكمة — يمثل الشاعر الإسلامي في عصر
بنى أمية عصر العروبة المتأثرة بالإسلام ، من ذلك قوله :

ألا كل شيء في يد الله بالغ له أجل عن يومه لا يحول
رأيت الذي يفتر بالله ضائع ولكن سينجي الله من يتوكل
تبين ما يخفى على الناس عينه لبال رأياهم على الناس دول
يبين لك الشيء الذي أنت جاهل بذلك علام به حين تسأل
وروى الأستاذ لأبي فراس أربعة عشر بيتاً من قصيدته

(١) أو لص ، ولك أن تقول أم لص ، على كلاين كما قال سبويه .
وقال ابن هشام في شرح الثنوبر : « ولا يجوز بناء شيء منها — من
فقال — من نحو العوصية لأنها لا فعل لها » ، والصحيح أن لها فعلاً
(٢) مثلك

قال الآدمي في (الموازنة) — وإني لأثقل قوله على ما بيننا
من خصومة قديمة ... — : « أنكر أبو العباس قول أبي تمام :
رقيق حوائى الحلم لو أن حلمه بكفك ما ماريت في أنه برد
وقال : هذا الذي أضحك الناس منذ سمعوه إلى هذا الوقت .
والخطأ في هذا ظاهر ، لأنني ما علمت أحداً من شعراء الجاهلية
والإسلام وصف الحلم بالركة ، وإنما بوصف الحلم بالمعظم والرجحان
والرزانة ، كما قال الأخطل :

شمس السداوة حتى يستفاد لهم

وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا^(١)
وكما قال الفرزدق : أحلامنا ... ومثل هذا كثير في أشعارهم .
ألا ترى أنهم إذا ذموا الحلم كيف يصفونه بالخفة فيقولون : خفيف
الحلم ، وقد خف حلمه .

ونسب أبو تمام في الحماسة إلى الفرزدق هذين البيتين :
إذا ما الدهر جر على أناس كلاكه أناخ بأخريتنا
فقل للشامتين بنا : أفيقوا سياق الشامتون كما لقينا
وهما للملاء بن قرظة خال الفرزدق : « قيل للفرزدق مالك
وللشعر فوالله ما كان أبوك غالب شاعراً ، ولا كان صمصمة
شاعراً . فن ابن لك هذا ؟ قال : من قبل خالي . قيل : أي
أخوالك ؟ قال : خالي الملاء بن قرظة الذي يقول : « إذا
ما الدهر ... ؟ »

وفي (ديوان الحماسة) في باب الحماسة مقطوعة — ثمانية
أبيات — للفرزدق ، واختير له في باب المديح والأضياف : ستة
أبيات جيدات . يقول فيها واصفاً قدره التي بث بها إلى ضيفه :
غضوباً كحيزوم النعامة أحمر .
بأجواز خشب زال عنها هشيمها^(٢)

(١) يقول التاملي في (الإيجاز والابهاز) : الأخطل أمير شعره
قوله : شمس ... وفي الألفاظ : قيل لأبي العباس أمير المؤمنين : إن رجلاً
شاعراً قد مدحك قسم شعره . قال : وما عسى أن يقول في بعد قول
ابن الصراية في بني أمية : شمس السداوة ...

(٢) جعل غليانها غضباً لها ، حيزومها : صدرها . إحاش النار :
الهابيا (التبريزي) ، وفي الأساس : « وسمي به — باليت — ميسرة
فقال : وما حيزوم النعامة ؟ واثقة ما يتبع الفرزدق . ولكني أقول :
ولقد كجوف الليل أحشت غليها ترى القيل فيها طافيا لم يفصل ...

التي أعلن فيها توبته وهجا إبليس ، منها قوله :

وما أنت يا إبليس بالمرء أبتنى رضا ولا يقتادني بزمام^(١)
سأجزيك من سوءات ما كنت ستقتنى

إليه جروحاً فبك ذات كلام ا
نميرها في النار والنار تلتقي عليك بزقوم لها وضرام ا
وقد اغتبط أبو فراس بهذا الهجاء فندا إلى الأمام الحسن
البصري فقال له : إني هجوت إبليس فاسمع . قال : لا حاجة لنا
بما تقول ، قال : لتسمعن أو لأخرجن فأقول للناس : إن الحسن
ينهى عن هجاء إبليس ...

قال : اسكت ، فإنك بلسانه تنطق ...

قال الأستاذ : « وللفرزدق معان لا تدخل تحت باب من هذه
الأبواب ولكنها ذات بال لأنها تلي نوراً على حياة الفرزدق الخاصة

(١) إبليس لم يصرف لأنه أعجبى سرفة. في تاريخ بغداد الجزء (١٣)
الصفحة (٤٢٨) : « ما وضعه — يعني كتاب الحيل — إلا إبليس ،
قال الذي وضعه عندي إبليس من إبليس » وقد أوردت هذا البناء (وإن لم
تذكره كتب لغة) كلمة مؤلفة حسنة يحتاج إليها كثيراً .

وحياة يحيطه » وأشار إلى أشياء من هذه المعاني وروى أبياتاً
للفرزدق يشكو فيها إلى الوليد بن عبد الملك جور عامل ، منها قوله :
أمير المؤمنين وأنت تشقى بمدل يدك أدواء الصدور ا
فكيف بمامل يسمي علينا يكلفنا الدرام في البدر ا
وأنى بالدرام وهي منا كرافع راحتيه إلى العبور^(١) ا
فلو سمع الخليفة صوت داع ينادى الله هل لي من مجير ا
وأصوات النساء مقرنات وصبيان لمن على الحجور ا
إذن لأجابهن لسان داع لدين الله منضاب تصور ا
(يقيم — الأسكندرية) ***

جاء في القسم في الجزء ٣١٩ : « الحق أن الأدباء » بضم الحق وهي (الحق
أن) بنصب الحق ونصب الحق على الظرف ، ولرفم وجه . وجاء « عليه إذا عد
الحصى يختلف » وهي (يختلف) أي يتعالتف الأقوام عليه ، تجتمع عليه خلفاء
وجاء في الجزء ٣٢٠ : « وللفرزدق نخة وعشرون قصيدة والصواب حسن
كما هو ظاهر .

(١) الشعري العبور

إذا اشتريت سيارة أخرى خلاف ياكار ، تجازف بأنها تصبح « مودة قديمة » بعد بضعة أشهر .

لاتجازف - فان أكتوبر يقترب !

والطوبى لمن الجبرمة لجميع المارطات لن تلبث متى تقزو شوارع القاهرة

استعرض موديلات السنوات الثلاث أو الأربع الأخيرة لأية ماركة
من ماركات السيارات خلاف ياكار تر ما يدهشك ! ستجد من السبر
ملك أن تصدق بأن هذه للموديلات لبارة واحدة ا
ومن الذي يدغم من ثمن هذا الاندفاع الجنوني نحو التغير والتبدل
واللغز إن لم يكن الربون الطيب القلب الذي يضطر اضطراراً إلى اقتناء
كل موديل جديد ولا ظهر بمظهر غير حصرى ١٢
والآن عليك أن تختار بين سيارة جديدة تقدم « مودتها » بعد
ثلاثة أشهر وبين ياكار التي تمد مثلاً أعلى للمودة في كل عصر وفي كل أوان



مادمت تستطيع شراء سيارة

فانت تستطيع شراء

ياكار

القاهرة : ٢٨ شارع سليمان باشا الإسكندرية : ١٥ شارع فؤاد الأول بورسعيد : ١ شارع فؤاد الأول

كتاب الأغاني

روى أبو الفرج الإسكندراني

رواية الأستاذ عبد اللطيف النشار

صوت

أما الفنان ليبيك مناديتي وسعديك
إذا لامست مصباحي أتى بي لس كفيك
كأسرع خاطر يسرى

الشعر للأستاذ توفيق الحكيم وفيه لحن من صنعة علاء الدين
أحد أبطال قصة ألف ليلة وليلة

حدثنا أبو الفرج قال : الخطاب في هذا الصوت موجه
إلى وزارة المعارف ، وكانت قد عهدت إلى طائفة من كبار الأدباء
بتلخيص الكتب المشرة المختارة ، فلما كان موعد بحثها عن
الأديب الذي يصلح لتلخيص ألف ليلة ، رأت أن الكتاب
ذو جانبين : جانب يفتقر إلى تحقيق علمي وجانب إلى روح فنية .
فلم تزل تبحث عن تنوفر فيه روح الفن حتى وقع نظر وزيرها
السابق هيكل باشا على المصباح الأخضر

قال : والمصباح الأخضر هذا هو المصباح المسحور الذي كان
علاء الدين قد وجده في كنز مرصود قاده إليه الساحر المصري .
وكان علاء الدين لا يزال طفلاً يتيمًا ، وقد عرف الساحر أن الكنز
لا يفتح إلا على يديه فادعى أنه عمه وقاده إلى الخلاء ثم أطلق
البخور وقرأ التماويذ ففتح الكنز . ودخل علاء الدين وأخذ
المصباح ، وكان الساحر يريد أن يأخذ المصباح منه وهو بداخل
الكنز ولكن الصغير كان موفقاً في الرأي فأبى تسليمه حتى يخرج به ،
وغضب الساحر فأغلق باب الكنز وترك علاء الدين

وكان مع علاء الدين خاتم أعطاه إياه الساحر من قبل ، فلما مسحه
جاء خادم من الجن موكل بطاعة من يحوز الخاتم . فطلب إليه
علاء الدين أن يفتح الكنز ففعل ، ثم نقله إلى منزله ومعه المصباح
ومسحت أم علاء الدين ذلك المصباح لتجلو الصدا عنه ،
وكان السح رمزاً لخادم المصباح وهي لا تعلم ذلك فجاءها الخادم
ولم تزل ياتر بأمرها ويفعل المستحيلات من أجلها ومن أجل
علاء الدين حتى فقد المصباح فخاره آخرون

قال أبو الفرج : وكان آخر مطاف هذا المصباح أن أخذه
أهل الكهف فبقوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وتسماً ، وكان
لونه من قبل ذهبياً فعلاه الصدا واستحال على مدى المصور
إلى مصباح أخضر

قال : ويظهر أن أهل الكهف كانوا قد طلبوا إلى خادم المصباح
أن يوقظهم بعد ثلاثمائة سنين وتوسع ولكن هذه مسألة لا ينبغي
أن نغاري فيها إلا مرأى ظاهراً ولا نستفتي فيها منهم أحداً

قال أبو الفرج : فلما وضع الأستاذ توفيق الحكيم قصة
« أهل الكهف » زار المكان الذي دفنوا فيه قبل بعثهم كما يفعل
كبار الكتاب والمحققين من نشدان الحقائق في جوها ويشتها ،
وكما فعل هيكل باشا لما حج قبل أن يكتب السيرة . قال : فوجد
الأستاذ توفيق الحكيم ذلك المصباح فإذا هو فتان يضع السرحيات
البارعة ويكتب ما يكتب تحت ضوء المصباح الأخضر

ولما وقع نظر الوزير الأديب هيكل باشا على المصباح مسحه
هو أيضاً ، ولكن لم يظهر له المفريت خادم الطلسم بل ظهر له
الأستاذ توفيق الحكيم ، فعهده مماله إليه أن يراجع كتاب ألف
ليلة وليلة ، فأنشد بين يدي مماله هذا الصوت :

أما الفنان لا أبدو لمين ما لها قلب
أما الفنان لا أبدو لقلب ما به حب
يشق الغيب مصباحي وتسقط دونه الحجب
وسر الغيب في المصباح والمصباح لا يخجو
بكف أدركت سرى

تولى إمرتي حيناً سليمان بن داود
فهل جددت الدنيا كإنشائي ويجديدي
بنيت الصرح من ماء كرم غير مورود
وسخرت له الريح بتذليلي وتعييدي
وعلى منطلق الطير

وجئت إليه من سبأ بأخبار وأنباء
فلما استعظم الجهد أتيت له بأحياء
نقلت العرش والتاج إليه وبنيت حواء
ولم يتحرك الجفنا ن منه غير إعاء
أهذى قدرة السحر

الأم فقدان المديونة التي لم توجد . قال ولقد غبن الناس صديقي حين سموه عدو المرأة ، وما كان الفنان ليكون عدواً لها إلا على تفسير العامة : « من جهل أسراً عاده »

وحدثنا الأستاذ اسماعيل آدم قال : « لقد ناقشني الدكتور بشر فارس في تحقيقى العلمى على طريقي الخاصة لتاريخ مولد الأستاذ توفيق الحكيم وزعم أن التاريخ الصحيح هو الذى ذكره الحكيم نفسه والذى أجمع عليه الناس ، ودلت عليه الأوراق الرسمية . ولقد شهد الدكتور بشر فارس بذلك على نفسه أنه غير جدير بالمكانة التى هو فيها من الشعر الرمزى . إننى ما حدثت لمولده تاريخاً غير تاريخ مولده إلا إشارة رمزية بئى لأنه من أهل الكهف وحدثنا الأستاذ بشر فارس قال : أما وقد اعترف الأستاذ المعروف بالدكتور بهذه الحقيقة فإن تاريخ مولد الأستاذ الحكيم يرجع إلى القرن الثانى من ميلاد المسيح

قال الأستاذ توفيق الحكيم : لقد وهم كل هؤلاء فإن تاريخ مولدى سابق على تاريخ الكون . أليس أفلاطون يقول إن الفكرة وجدت أولاً ثم وجد الكون على غرارها ؟ وبالله ماذا تكون الفكرة « الأدب » غير الفن ؟ ألم يكن يقول شوبنهاور إن الطبيعة مماكاة للفن وليس الفن هو الذى يحاكي الطبيعة ؟ وهل يرى الناقد فارقاً فى المعنى وإن اختلف اللفظ بين نظرية أفلاطون ونظرة شوبنهاور ... وهل تمت فارق بين الأدب وبين الفن . ثم التفت إلى وزارة المعارف وأندد :

صوت

أنا الصوت الذى دوى بقلبك دون أذنيك
أنا الطيف الذى يسدو لروحك قبل عينيك
وكل ممرد طال وكل مظلل رحب
وكل عجب غال وكل مقطر عذب
وما يعزى إلى المجد وما يبنى على الحب
وما يخشى وما يرجى وما يهوى وما يصبى
جميع الكون من أسرى

الصوت للأستاذ توفيق الحكيم . وفيه لحن لعفريت فى شاطئ الإسكندرية محبوس فى قفم .

هو الطيف النشار

« يتبع »

فلما ضاع مصباحى تحطم كل ما شدت
مضى فى رحمة الله وعفت الكون أوكدت
وخال الجاهل النمر بأنى بعده مت
ولو خلد مخلوق على الدنيا خلدت
فوتى آخر الدهر

أنا الفنان لا أبداً إذا ما ضاع مصباحى
فأمالى وأشجاني وأحزاني وأفراحي
وما أخشى وما أرجو معلقة بأرواح
بأرواح خفيات تغناء بضوء مصباحى
فذلك كله سرى

قال : وهى قصيدة طويلة جداً ، ويزعم الزاعمون أنها منقوشة على مصباح علاء الدين وأنها تفسر سر الردة والشياطين بأنهم أسماء مترادفة لكلمة الفن فهو الذى جعل الناس كلما رأوا حسناً عدوه من صنعة الجن قال الأستاذ توفيق الحكيم : ولقد راجعت اشتقاق كلمة الجن فى جميع اللغات فوجدت الذكاء الخارق

والجن بمعنى واحد فى كل لغة ، فالعرب يقولون عبقرى ومكان الجن عبقر . والأوربيون يقولون « جنى » « وجنيس » . وليس من الصفات المنافية للذكاء أن يبدو المرء كأنه نائم ، فلعله يكون قد قضى حيناً من الدهر مع أهل الكهف . وليست زيارة الكهف بالأسر الذى يسهل احتماله ولا بالذى لا يترك على الهوية العامة طابع النوم العام

وحدثنا الدكتور حسين فوزى قال : لقد أخطأ الكثير من النقاد فى فهم كتاب أهل الكهف للأستاذ توفيق الحكيم فعده البعض عربى الأصل لأن القصة وردت فى القرآن الحكيم . وعده البعض مسيحى الأصل لأن القصة مأخوذة من قبل فى أساطير المسيحية ؛ وهى فى كتاب الله العزيز ذات مغزى يشير إلى قدرة الله على البعث ، وهى فى الأسطورة المسيحية ذات مغزى يشير إلى معنى آخر . قال : ولكن القصة كما يرويها الأستاذ توفيق الحكيم ذات لون فنى آخر ، فهى غير منظور فيها إلى هذين المصدرين العظيمين وإنما مصدرها كتاب الموتى الفرعونى

قال الدكتور حسين فوزى : وإن قصة أهل الكهف للأستاذ الحكيم ليست إلا لحناً جنائزياً رائماً لحياة الفنان المحروم من نصفه الآخر . هى تنمى الحياة بنير أصدقاء لأنهم قد دوا ، وإنما مبث هذا

اِطِئُوْا اَمْرًا وَّ دَافِعُوْا كَيْدًا

بنك مصر

اِسْتِجَارَةُ اَخْبَرَتْ اَنْتَ اِحْدِيَّةِ

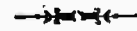


الجبر والاختيار في كتاب الفصول والغايات

[مهادة إلى الأستاذ محمود حسن زغاني]

للأديب السيد محمد العزاوي

(تمة)



« ... وقول الحق أشل من الكوث ، واستقامة العالم لا تكون ، ولذة الدنيا مقطعة ، وخيراليت غير جلي ، إلا أنه قد لقي ما حذر ، فاسع لنفك الحاطة في الملاح ... »

أو من الناحية الأخلاقية ، فقرر على أية أسس إذن يمكن أن تنبئ الأخلاق ؟ وما هو القول الفصل في التبعات الأخلاقية بأنواعها ؟ وما هو الرأي الواضح البين في البعث والحساب والمقاب ؟ الواقع أن أبا الملاء لم يتبع البحث العلمي ولا طرقة ، بل إن يثبته قد أثرت عليه تأثيراً كان من نتائجها أن تكيقت نظرية أبي الملاء تكييفاً إن لم يكن كلامياً محضاً فقد شابهته الشوائب الكلامية : فاهم بخلق الأفعال : أمي من صنع الله أم من صنع الإنسان . واهم لرتكب الكبيرة أمو خاله في النار أم مجرم يرجى غفران الله . واهم بصفات الله أمي خارجة عن ذاته أم هي منها ؟ وهذا هو السبب الذي حدا بي أن أفصل جبرية أبي الملاء على منهاج الكلاميين

الحق أنه من التلم أن نقارن بين أبي الملاء وبين الفلاسفة . فأبو الملاء لم يقصد إلى الفلسفة قصداً فنأمل أن يتحدث عن الجبرية كما يتكلم سبينوزا أو لينتزر أو عمرو بن عبيد وغيرهم من الفلاسفة وعلماء الكلام ، وأن يتحدث عن الكون كما يفعل أرسطو أو أفلاطون

ولم يقصد إلى الأخلاق وإصلاح المجتمع فيحدثنا عنهما كستيوارت ، وإنما هو أديب قبل كل شيء ، وأديب بمعنى بالصناعة الأدبية : يحفل للفظ ويمني به عناية الجوهري ، ويحرص على الغريب منه ويتلفه ويتقناه ، ويستطرد له استطراداً ربما أضاع المعنى أو أضعفه . وهو كذلك يحفل للمعنى الطريف فيبحث عن أي ثوب يلبسه ، وبأي شكل يمرضه ، ومبلغ ما يكون فيه من حسن إذا كان على هذه الصورة أو تلك . وهو أديب كذلك يأخذ شواهد وأمثلة مما يرى وما يسمع وما يحس . فهو إذا فكر في أقدار الإنسان ضرب لنا مثلاً مما حوله وانتزع مواد تفكيره ووسائل تسجيله مما حوله كذلك

فهو لم يحاول أو قل لم يستطع أن يجرد العالم من ظواهره وينفذ إليه حقيقة عارية متحدة ، وإنما هو كان يريد رافلاً في تلك الصور والماني التي درج الشراء على أن يخلوها عليه . ولعل حرص أبي الملاء على الماني للبكرة ، والأفكار الخفية ، واللفظ

أريد الآن أن أتبين جبرية المرى من أي نوع هي ؟ أمي ميتافيزيقية حقاً ؟ هل نظر أبو الملاء في الكون فقرر في أحدنصوصه حيناً أنكر الاختيار إنكاراً شديداً ما قرره اسبينوزا من أن شعورنا بالحرية في أفعالنا ما هو إلا نتيجة تقدم معرفتنا للأسباب التي تدفعنا ، وأن سلوك أي كائن ينتج ضرورة عن طبيعته ، كما أن صفات المثلث تنتج ضرورة عن طبيعته كما يقول لينتزر . وهل نظر أبو الملاء فيما يوجب علينا الجبر ؟ أم هو هذا النسيج القوي المتلاحم من السبب والنتيجة ؟ أم هي قوة تفرض علينا هذا فرضاً مبهماً غامضاً ؟ وهل ميز في الجبرية بين اضطرار ميكانيكي يدفع ، ولا محيص عما يدفع إليه ، وبين دوافع ميكانيكية إن دفعت إلى فعل فلا توجب حدوثه ؟ وهل كانت نظريته فلسفية حقاً ؟ هل تكلف لها التجريد والارتقاء والقياس والحصر واستنباط الأحكام ؟ وهل هو انتهى إلى أحكام ثابتة يمكن أن تضاف إلى الآراء الفلسفية القويمة ؟ هل نظر في تقريره الجبرية إلى الناحية النفسية فقال بأن الإرادة تنفصل تماماً عن الشعور والآراء ، وإذا كانت الإرادة جبرية لا تعدم شعوراً موجهاً نحو غاية فتقتضي لذلك فكرة ، والفكرة من أسر آلة حرة العمل ؟ هل قرر أن أعمال المرء وليدة مجموعة من الظروف معقدة غاية التعقيد تعين نوع الأفعال الصادرة عن الإنسان ؟

وأما قوله بأن الأفعال حكم مقدور ، فهذا الرأي يوافق الجمعية فهم الذين قالوا بأن الله هو الذى خلق الأفعال وفرضها على المخلوق فرضاً . على حين أن المعتزلة تقول بأن المرء هو خالق أفعاله وأن للإنسان قدرة توجد الفعل بانفرادها واستقلالها دون الله تعالى ، ونفوا أن تكون الأشياء بقدر الله وقضائه

وإذا ما نظرنا إلى ما يقول في الميزة بين الميزتين لا يبدو لنا أنه تأثر بتلك الحدود التى وضعتها المعتزلة من أن صاحب الكبيرة ليس بكافر ولا مؤمن لكنه فاسق يستحق النار بفسقه . فهو كثير الرجاء لفقران الله لكل ذنب ، شديد الأمل فى رحمته كما رأيت لكل عاص ، والشواهد على ذلك كثيرة جداً فى الكتاب . أما لفظة (فاسق) فقد حاولت أن أجدها عنده هذا المعنى الاصطلاحي فلم أوفق ، ولعله كان يقصد بها (المذنب) دون أشرار الفسق الفقهية المعتزلية . أحصيت ورود الكلمة فإذا هو قد ذكرها اسماً وفعلًا نيفاً وعشر مرات فى مواضع فى الكتاب مختلفة لم يقصد بها إلا مجرد المصيبة والخروج عن الطاعة

وفى مسألة البعث لا يوافق أبو الملاء الجمعية ولا للمعتزلة . إذ أن كلا الفرقين تجمعان على البعث . الأولى تقول بأن ذلك جبر والحساب والعقاب جبر كذلك . والثانية تقول به نتيجة إسنادها للأفعال للإنسان . وأما أبو الملاء فلا ينفى شيئاً ولا يثبت شيئاً كما رأينا

ونجده حين يتعرض لذات الله يذهب مذهب المعتزلة والمعتلين ؛ فهو لا يثبت لله صفة « وكيف يوصف بشئ خالق الصفات » . وهذا نص واضح صريح . وأما قوله بأن الله حده الزمان وبأن المادة أزلية فلا يمتنينا هنا كثيراً فليس هذا مقام البحث فى فلسفة أبى الملاء الإلهية على وجه عام ، وإنما الذى يمتنينا هو إثبات الصفات للذات أو تجريدها عنها

استمرضنا أفكار أبى الملاء الجبرية فى كل ما تقدم ورأينا

القوى الغريب ، والسبك المتين كان أشد من حرصه على النظرات الفلسفية المريضة الشاملة . ولعل ميله إلى إظهار آثار ذاكرته الأدبية القوية التى تمى أخبار الأقدمين وأشعارهم وعلمهم ، ومقدرته اللغوية البيانية التى تسمو به إلى محاولة تقليد القرآن ، ومزاجه الشاعرى الذى يهفو إلى كل خاطر عابر ، ويرنو إلى كل معنى بديع ، لعل ذلك صرفه عن أن ينشئ فلسفة خاصة به بينة للعالم واضحة الحدود ، أو أن يرد ما قال به معاصروه من الفلاسفة الإسلاميين وغير الإسلاميين . فأنت تستطيع — إن شئت — أن ترى صورة أدبية حقيقية لعصره ، وأنت تستطيع إن شئت أن ترى صورة اجتماعية لعصره ، ولكنك تكاف نفسك الجهد إذا حاولت أن تظفر بصورة صادقة كاملة للفلسفة فى عصره أو بصورة لفلسفة له متكاملة متساوية

ولست أريد بهذا أن أنكر أن له فلسفة ، وفلسفة جبرية خاصة ، كلا ، إن الرجل كما رأيت كان يدين بالجبرية ويؤمن بها إيماناً عميقاً قوياً . وكل شئ حوله يدفعه إلى هذا الإيمان العميق القوى . هو بالطبع كان مؤمناً بالله مسلماً ولكن إلهه كان مختلفاً عن إله الناس ، كان ذلك الاضطراب الميكانيكى الذى يهيم على الناس والعالم بجبروته المنضبط وحكمته الخفية ، فلا سبيل إلى الشك فى أن أبى الملاء له فى هذه الناحية تفكير ، ولن يستطيع أحد أن ينكر عليه ذلك التفكير

وإن جاز لنا بعد كل هذا أن نعد أبى الملاء متكلاً أو فيلسوفاً بمعنى دقيق فلا أقل من أن نثبت له ما يمكن أن يكون من أدوات الفيلسوف أو المتكلم ونظيره ، وأن تبين أثره فى الفلسفة حوله ومزله بين غيره . لقد كان يعتمد على الفعل اعتماداً أهمل منه التواتر ، وفضله على الشرع ، فهو قد خالف بهذا الأصل أهل السنة لأنهم يقدمون الشرع على العقل ، وخالف المعتزلة لأنه يحترم العقل أكثر من احترامه الشرع مع اتفاقهما فى تقديمه . فهو قرر مع المعتزلة قوة العقل على إدراك الحسن العقلى والقبح كذلك ولكنه قدم العقل على الشرع حين كان المعتزلة يمتنون بذلك على العقل .

من الحيلة والحذر اللذين يوجههما الجهل والتوقف . وكان الباعث كذلك نوعاً من الضيق القوي لظروفه الاجتماعية والشخصية جميعاً . فلذلك دعا إلى الرعدة والزهد في الناس : « فإن الوحيد في العالم لا يلحقه عيب من سواء » . فهو كذلك يتق المتجمع بطريقته السلبية . هو لا يحاول إصلاحه ، فهو يأس من ذلك ؛ ولكنه يتجنبه ويتقيه ، وكان الدافع كذلك سخطاً شديداً على تحول الدنيا وعدم بقائها على حال : « فالدنيا حية عرماء ، لمة يضاء ، ولمة دجاء ، والأيام عوارم لا تترك لحي عراماً ^(١) » . إذن « ما البقاء إلا طول شقاء » ، والحياة ظلمة ليس فيها إضاءة ، ومن السعادة أن يموت القوم كراماً ^(٢) » . ولكن « أولع الولد بالرغاث » . وهو يهيب لذلك أن يراغب رُغ ، والخشية فادع ، نحن على الدنيا تقترع ، تنساي ف ونصطرع ، والتقدر لنا مضرع ^(٣) وهو يخاطب الدنيا ممبراً عما يستخطه منها : « أيتها الدنيا البالية ، ما أحسن ما حلتك الحالية ، أين أمك الخالية ، إن لذك التوالية والنفس عنك غير سالية ، تتبع أولاك التالية ، والله أستنجد على تلك الصعدات ^(٤) » وحزنه على الدنيا ناتج عن أنها تخط بين الفرح والسرور . فقد يكون الرجل كاسياً يمثل ريش الأخيل ، وشبابه كروضة الوسمي ، وعيشه أوسع من المومة ، وعروسه الصالحة الحسنة ، فلا يخلو في ذلك من الكدر . إن داء الدنيا عرف قديماً ، لا بد له من انتقال ، إما بالموت وإما بالحياة يمكن أن تكون عيشته زائدة مثل الزردة ، ولبس أخلاق ثياب كلباس الرأي ، ويمارق العروس إما أن تهلك ، وإما أن تختار سواء ، وتكون روضة شباب هشا ^(٥) .

والله اهد على ذلك كثيرة جداً لا تكاد تحصى . وكل ما يمكن أن نستخلصه منها أسباباً لاعتزال أبي العلاء للدنيا ونصحه الناس بالزهد فيها لا يبدو أنها متقلبة لا تدوم ، وأن خيرها يختلط بالشر وسرورها يختلط بالكدر ، إلى غير ذلك من معاني الشعراء . فهل لو كانت ظروف أبي العلاء غير ما كانت ، وهل لو كانت الدنيا على

ما كان من اضطرابه وتنقله بين المذاهب المختلفة تنقلًا هو أقرب إلى تنقل الشاعر الذي يؤمن بالنكرة لحظة طروقها ، ويؤمن بها حين يجعلها إيماناً يجعلها قطعة من نفسه في لحظة ما ، أقرب إلى ذلك من تفكير الفيلسوف بنظر في الكون بنظر خاص به ، وبه وحده . ونحن لا يمكن أن نقبل هذا الاضطراب من مفكر يحاول أن يقيم له فلسفة ذات أصول وفروع . هذا الاضطراب ليس ناتجاً عن ضعف في التفكير ، ولا عن إهمام في العقل وشك في قوته على استكشاف الحقائق واستنباط الأحكام ، بل عن تلاشي الشخصية في ذلك المجتمع الإسلامي الذي شاع فيه الحكم بالمرء من الدين وما يتبع ذلك من إيذاء لم يكن المرء يحب أن يضره له ؛ فكان إن اضطرب إلى النقية والمصانة بصرف الناس إلى الظاهر من الأمر . بل لعله اضطرب إلى هذا الشك وتلك الحيرة لأنه درج على إثبات إله قادر حكيم فلم يستطع - أو قل لم يحب - أن يسطله مما يقعه به عن الحكمة والعدل والكمال

وهو كان يدعو بكل هذا إلى الزهد ؛ ولكن على أي أساس بني هذا القانون الأخلاقي ؟ وما الباعث ؟ أكان ثقة منه وإيماناً بأن هذه الدنيا مظهر من المظاهر الزائفة وظل للرغبات والأهواء على النفس الإنسانية والعقل البشري ، فليس لها كيان واقعي خارج تلك النفوس والعقول ؟ فهو يدعو إلى الزهد مبصراً الناس بهذه الحقيقة التي اكتشفها وفطن إليها ؟ وهل هو استطاع أن يتبين في وضوح صلة الإنسان بهذا الكون ؟ وهل أمكنه أن يدرك حقائق ثابتة وراء هذه العصور الزائلة الخادعة نسبته إليها كنسبة أي فرد من أفراد البشر إليها فدعا إلى التفضيلة والتراحم باعتبار أن آلام الآخرين هي آلام الشخص وآلام الشخص هي آلام الآخرين لتلك الصلة التي أدركها ؟

أغلب الظن أن باعث هذه الدعوة لم يكن شيئاً من هذا ، وإنما كان باعثاً سلبياً محضاً نتج عن جهل بما وراء الموت وخوفه من ذلك ورهبته وعدم تبينه ما يراد به من عقاب وثواب . فهو إن أوصى بالصالح والزهد فذلك حتى لا يكون المرء - إذا صبح البعث والحساب - من الخاسرين . من هنا يرى أن قانونه الأخلاق الذي استنه قد بني على قاعدة سلبية محضة ليس فيها من الفلسفة قدر ما فيها

(١) من ٤٢٢ (٢) من ٤٢٣ (٣) من ٢٤٥ (٤) من ١٤٩

(٥) من ٤٣٠

الأمواج والشاطىء

للأستاذ حسن كامل الصيرفي



سأل الشاطىء يوماً بحجره : أيها البحر أجبتني كم حوينا
ود لو يكشف عنه سره بيد أن البحر قد حاول صمتنا

قلت الأمواج للشاطىء ماذا تبنتني
من سؤالك ؟

قال : إني أبتني ما غاب عني
من مدارك

فأثنت عنه بجزره ساخره

ثم عادت بأندفاع نحو
في اصطخاب مثل رعد

عاليات ، هابطات ترتقي
فوق صخره منه صلد

وعلى الشاطىء جاءت ثائرة

قال : إني رابض منذ وجدت
ورجيدت

جاهلاً سرّك ، إني لست أدري
ما احتويت

فأثنت عنه بجزره ساخره

ثم عادت ثانية وهي تقول :

أنت سرّى أنت سرّى

[البقية في ذيل الصفحة التالية]

من نار الفراق

سأسخر بالأقدار بعدك ! ..

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

[لاني أقدم قلباً ما وهب الله مثله لبشر ، وعواطف
ملائكية طاهرة ، وإخلاصاً ما شابه زور أو خيانة ، وما أنا
إلا زهرة شاء حظي الحيد أن أفتح على نور حبك وسحر
أفلاكك . فأى قوة في العالم تستطيع أن تتزعزع هذه الزهرة
إلى غير أرضها دون أن يلحقها الفناء ، أو تفصل روسي عن
جسديها ...]



تريدني مني الصبر هاتي رحيقه
نفخت لظاهاتي دى ، وتركيتها
وتدسح أياي عليك قصيدة
وتنتظرين الصبر ؟ إني نشدته
أصبر من سوى جمالك عمره
وأسكرته بالحسن والطهر والهوى
وعلمته إن هن للفن روجه
ونشأته في الفدع حتى أذابه
أنا الساخر الجبار لا الله هن في
أمر بأرزاء الزمان كأنني
وأبصر حشد الناس أنساب هاجس

من الإنهم زحاف بأرجس مهجة
وأسمع لا من زيفهم وبيانيهم
فألى على كفيك طرحت أدمى
ترانيم عزاف بأمنع لثة ...

وسخري من الدنيا وعزائي وكبرتي
وميلت ألى سررت في الترب خاشعاً

وطهرت من أنوارك البيض سجدتي

وضيبت أياي - وما ضمن - إنما

فيا زهرتي مالى أناديك فانيا

وبرتدي شجوى كاردت البلى

بقيات آهات التكاالى لبت

محمود حسن إسماعيل

(القاهرة)

الطائر والشمس

للأستاذ خليل شيبوب

... رأى أحاديث هوى جنة
سقطرها حبي في مهجتي
لكنها أغربها قصة
عن طائر هام بشمس الضحى
فرخ ضعيف ريشه ، قابح
يديرج منه بعض شيء إلى
يصيب دفنًا عنده كلما
يجر ذيلًا ، فهو طورًا به
ما شك فيه أن ما يقتل
صنعة هذا النور في أصله
وإذ رأى وجه السماء أنجلي
أتون نار جاش من صدره
قطب من الجمر ولكنها
وجه يفيض النور منه كما
لكن هذا النور روح ولا
في الشرق مرجان فإما ارتقت
والورد مفروش متى غربت
هذى هي الشمس التي نورها
الكائنات النور من حولها
فانتسبة الدنيا ولكنها
تزعزع الطائر لكنه
يسير في الروض وعيناه في
واشتد حتى طائر مستشرقًا

سوى يحويك ضميري ١١

لا تسلي . أنت سرّي

ولأمراري إلى مضمره ...

واستمر البحر يمتد امتدادا وكذلك الموج يشد امتدادا

نم رد الأفق عيني حائرة

من أمل الصبر في

إذا اعتلى جواً فرعان ما
وهو لجوج النفس في صدره
يذهب فيها يومه هائماً
مرتقب في الدوح أن ينقضي
حتى يراها وجهها مشرق
ومرت الأيام لا تأتي
فاستعمر اليأس ألا إنه
لا الروض يمليه ولا حوله
ولا نجوم الليل إمارت
ما الروض والطير وما زهرة
سوى مشيرات الجوى فالتى
ذاك حياة النفس مبعودها

بنا إلى الجدول يوماً لكي
إذا به في الماء يجلى له
الشمس جادته بلا موعده
فاختلط الفتون في عقله
وكاد أن يخذله قلبه
حتى إذا تاب إلى رشده
خالسها القيلة في تنبئة
لكنها غابت سريعاً وقد
تججبت عنه ولما قضى
كأنها غصبي زوت وجهها
هل قصر العاشق في عشقه
إن كان ضمناً قلبه راحم
وحينما طاح به يؤسه
خف إلى الدوح وفي صدره
خاب فلم يصبر وحكم الهوى
ومات في الدوح فأكفاهه

يا زينة الدنيا وبأفتنة الـ
إليك منى صورة في الهوى
حسب التي دمة حزن على
فأنت تلك الشمس مبعودة
(الاسكندرية)

جمر ويا من حبها جئر
سورها عاشقك الشاعر
صب شهيد ما له ذاكر
حباً وقلبي ذلك الطائر
خليل شيبوب



دراسات في الفن

الزعامة فن

على ذكرى الزعيم سعد

للأستاذ عزيز أحمد فهمي

—•—•—•—

ما دام الفن هو التعبير عن الإحساس ، وما دامت الزعامة هي التعبير عن إحساس الجمهور ، فالزعامة إذن فن ، بل إنها فن عريض .

فكيف كانت الزعامة تعبيراً عن إحساس الجمهور ؟

إذا نظرنا إلى المجتمعات البدائية رأينا هذه المجتمعات تحس الخوف من الطبيعة ؛ فهي تستمد للحرب في كل لحظة ، وهي إما أن تمد لهذه الحرب سلاحاً ، وإما أن تعتمد فيها على القوة البدنية وحدها . ولكنها على أي حال من الحالين تأخذ أميتها المادية لتقاوم بها أحداث الحياة . فإذا نظرنا إلى الزعماء في هذه البيئات رأيناهم أشد الناس نبيراً عن هذا الإحساس المركب الذي يبدأ بالخوف وينتهي بيقظة القوة البدنية . فهم أشد الذين في هذه المجتمعات حذراً على أنفسهم وعلى مجتمعاتهم ، وهم أشد انتباهاً للخطر إذا ادلمهم ، وهم أشد مقاومة لهذا الخطر ، وهم أشد قدرة على قهره ، وهم إلى هذا أشد الذين في هذه المجتمعات استكمالاً لميزاتها الملحوظة فيها حتى لا يكون الزعيم منهم عرضة لهجوم عاص من شبيه قادر على وخزه في إحدى نواحيه الضعيفة فيه بينما يكره الواحد من جمهوره أن تكون ضعيفة فيه . فإذا كان من مميزات جمهور أحدهم السرعة في الجري إلى جانب ما يهتم به الجمهور من تنمية القوة البدنية وجب على الزعيم أن يكون سريع

الجري إلى جانب الذي امتاز به على الجمهور من قوته البدنية ، وإذا كان من مميزات جمهور أحدهم الخفة في تسلق الأشجار ، وجب على الزعيم أن يكون خفيفاً في تسلق الأشجار إلى جانب الذي امتاز به على الجمهور من قوته البدنية . وهكذا .

فإذا تركنا البيئات البدائية رأينا نظرنا هذه تصدق في كل الحالات : في البيئات الزراعية ، وفي البيئات الصناعية ، وفي البيئات الاجتماعية المختلفة ، وبقدر ما تتسع هذه البيئات وتضيق تتسع الزعامة فيها وتضيق . فهناك زعامة للجنس البشري كله هي زعامة الأنبياء والرسل الذين فاضوا بالهدى على الخلق جميعاً ، وهؤلاء زعامتهم تخلد بمد ذهابهم عن هذه الحياة الدنيا ، وفي هذا تمويض للحصر الذي تلقاه زعامتهم في حياتهم . وهناك زعامة لجنس من الأجناس البشرية كزعامة موسى الذي يريد هتلا أن يرد عليها اليوم زعامة الآرية . وقد تدوم هذه الزعامة بدوام الجنس إذا ظل الجنس متشبهاً بأناية الطفولة وغرورها . وهناك زعامة لجماعة من جنس بشري يسكنون أرضاً ما ، وهي الزعامة الوطنية كزعامة سعد زغلول ، وهي تدوم ما دامت دواعيها وما ذكرها الداكرون بمد زوال هذه الدواعي ، وكثيراً ما تزول هذه الدواعي ، لأن مشكلات الوطن كثيرة التغلب

ونحن إذا حسبنا عدد المرات التي استدعت فيها طبيعة التطور والارتقاء الروحيين وجود رسالات إنسانية عامة وجدناه أقل من عدد المرات التي استدعت فيها هذه الطبيعة وجود رسالات خاصة بحيث نستطيع أن نتصور التطور والارتقاء جاريين في موجات صغيرة ، وهذه تجري في موجات كبيرة . وكأن الموجات الصغيرة هي موجات التطور ، وكأن الموجات الكبيرة هي موجات الارتقاء ...

وهذا شيء لا يستغرب ؛ فنحن إذا تسلسلنا إلى نهاية التخصص

فكيف يستطيع الإنسان في هذا العصر إذن أن يحكم على الزعيم بأنه زعيم حقاً ، أو أنه قد استطاع أن يجمع نفسه زعيماً لأنه زعيم ، ولكن في نوع من أنواع التفكير ، وقد كان المجتمع في حاجة إلى زعيم في الإحساس والتعبير عن هذا الإحساس ، وما يصحب هذا التعبير من جهاد ؟

نستطيع أن نصل إلى هذا الحكم العادل إذا نحن راجعنا إحساس المجتمع ، وراجعنا ما يجب أن يكون التعبير به عن هذا الإحساس ، وراجعنا إلى جانب هذا إحساس الزعيم وتعبيره عنه وطابقنا هذا على ذلك ... فإذا انطبقا وكان الزعيم بمد ذلك سائراً بشبهه إلى ما يؤمله فهو زعيم ، وإلا فهو ذلك المفكر الذي ذكرناه وهذا هو ما يسمى في الفن بالطابع . فأشد الفنانين تمكناً من الفن عند جمهور من الجماهير هو أشد الفنانين تمكناً من طابع هذا الجمهور الذي يطبعه ويميزه من غيره من الجماهير

وقد اتفقنا في أحاديث سابقة على أن الفنون تسمى بالبشرية متجسمة أو متجزئة في طريق التطور والارتقاء ، والزعامة كذلك مادامت فناً ، وأشرفها إذن ما كان أكثرها تقريباً للمستقبل من الحاضر

ومن الزعامة ما تكون لحالة طارئة ، تزول بزوال هذا الحادث أو تدوم - إذا دامت - حتى يسحب ذوبله . وقد يحدث أن ينزع جمهور من الجماهير إلى أن يتناسى زعيماً من زعمائه في حياته بينما هو لم ينحرف عن جادته فيستغرب الزعيم هذا ويستغرب معه آخرون ، ولا يكون لهذا من سبب إلا أن زعامة الزعيم كانت طارئة استدعاها حادث طارئ . ومثال هندي زعامة هندنبرج التي أبقاها عليه هتلر في السنوات الأخيرة من حياته بينما كان الشبب يريد أن يحل زعامة هتلر محلها لأنه رأى نفسه يحس شيئاً جديداً زيادة على النزعة الحربية التي كانت تعبر عنها زعامة هندنبرج ، ولأنه رأى هتلر يصبر عن هذا الإحساس . ولم يقل أحد إن هندنبرج كان قد فقد شيئاً من مميزاته الشخصية إلى آخر يوم من أيام صحته ، وإنما الذي حدث هو أن الحادث الذي نزع له هندنبرج ألمانيا لم يصبر حتى تنتهي حياة هندنبرج ليستحب بعدها ذوبله ... وذلك

في البيئات الاجتماعية الإنسانية حتى نذهب إلى مجتمعات الصبيان في الحوارى والنفوس ، وإلى مجتمعات الشبان في النوادي والحقول ، وإلى مجتمعات النساء في الشوارع والبيوت ، وإلى مجتمعات الرجال في الأكوخ وفي القصور ، وجدنا لكل جماعة من هذه الجماعات زعيماً ، فإذا أحصينا عدد هؤلاء الزعماء استطعنا أن نؤلف منهم في كل وطن ألف برلمان تؤيد الزعيم

- وعلى هذا كانت أعلى الزعامات هي أندرها ، ولا بد أن تكون أشدها تطابقاً على نظم الطبيعة ، لأن نظم الطبيعة هي العامة وهي الثابتة ، ومراعاة تطورها وارتقامها يجب أن تلحظ في هذا التطابق . وهذه الزعامة لم تتحقق على أشمل الوجوه إلا في حالة واحدة هي زعامة النبي الرسول محمد (ص)

وإذا استسغنا بعد هذا القول بأن الزعامة فن تخلفه الطبيعة في نفس الزعيم كما تخلف الألحان والأنغام في نفس الموسيقى ، وكما تخلف الماني والأخيلة في نفس الشاعر ، فإننا لن نستبعد أن تكون قد تعرضت للصناعة مثلما تعرض لها غيرها من الفنون . وقد تجمل الصناعة الزعيم إذا كان رائدها التحسين والتجديد . وقد تلتف الصناعة الزعامة إذا حادت بها عن اتجاهها الطبيعي إلى اتجاه آخر كالرغبة في الجاه ، أو الرغبة في المنفعة ، وهذا هو ما يحدث للفنون جميعاً من موسيقى وشعر وتمثيل ورقص وتصوير وغير ذلك

ولما كان أغلب المجتمعات البشرية اليوم قد تعلم القراءة والكتابة ، ولما كان من المحتم أن يكون الزعيم في كل مجتمع من هذه المجتمعات قارئاً كاتباً ، فإن الزعماء في هذه الأيام يقرأون ويكتبون : الزعماء السياسيون ، والزعماء الفنانون - أي الذين يمارسون الفنون الجميلة - والزعماء الماديون ، والزعماء جميعاً . وهم يقرأون فيما يقرأون تواريخ الزعماء السابقين ، وبهذه القراءة يستطيع الزعيم الضعيف في ناحية من النواحي أن يقويها ، أو أن يفتليها أو أن يدعيها . . . وما دام باب الادعاء قد فتح مع غيره من أبواب التصنع ، فقد أصبح من اليسور في هذه الأيام أن يدعى الزعامة في أي ناحية من نواحي الحياة مدع ليس بزعيم .

هذا إذا كان الزعيم فناناً من هواة الحق ولم يكن مهرجاً .
أما إذا لم يكن من أصحاب الحق فهو كأذى فرد من أفراد الجمهور
الأعمى يحب الشفقة ويحب الطنطنة

والزعيم الفنان « يتكون » كما تقدم في أول هذا الحديث
بطريقة طبيعية هي طريقة الانتخاب ، ولكنه ليس انتخاب
الأسوات ، وإنما هو انتخاب الضمائر ، بحيث لو نزع من مكانه
وأحل محله غيره لظهر هذا الجديد وفيه النقص والشذوذ والتكلف
وتستطيع المجتمعات أن تساعد الطبيعة في تكوين الزعماء ،
كما أنها تستطيع أن تمرق هذا التكوين ؛ وهي تساعد على تكوينه
بأن تزود من الإحساس الداعي إلى التعبير عنه أو الذي تريد أن
تعبّر عنه ، وبكثرة المحاولة في التعبير عنه ، وهي تساعد على عرقلة
إيهال هذا الإحساس ، وإيهال التعبير عنه

والأصل أن يحدث هذا بدافع من الطبيعة وحدها . ولكن
إذا مسّت حاجة الشعب إلى الزعيم القائد واثبه عقله إلى هذا ،
فإنه يستطيع أن ينتج زعيماً باصطناع هذه الطريقة التي رسمتها
الطبيعة لإنتاج الزعيم ما دام بين أفراد من يصلح بطبعه لأن
يكون زعيماً . ولعل هذا هو الذي تحاول مصر الآن ، فلا ريب
أن فيها حركة يقوم بها بعض الأفراد يريدون من ورائها أن يبقوا
الجمهور المصري فيعرف حسه للحياة ، فيرجع بعد ذلك أن يعبّر
الجمهور عن إحساسه بلسان زعيم لا تزال تنتظره منذ مات
سمد زغلول

ولا ريب أن الزعيم المصري المنتظر يختلف اختلافاً كبيراً
عن سمد زغلول ، فقد كانت حال المصريين التي استدعت زعامة
سمد حالاً لا تملك إلا أن تهتف أو أن تثور متخبطة في ثورتها ،
ثم أن تهدأ بعد ذلك حتى تستجمع قوتها لتنهض وتثور من جديد .
وقد كانت زعامة سمد تصرر هذه الحال في خطبه الرأفة ، وفي بياناته
الطنانة ، وفي نكاته اللاذعة القاسية التي كان يلقي بها تلطم ما يترض
زعامته أو ما يقاوم أنجاهها الذي تقود فيه جمهورها .

أما الزعيم المنتظر فهو الذي سيكون إحساسه أشد من إحساس
المصريين بالحال الذي نحن فيه ، الذي سيكون أشد المصريين
تعبيراً عن هذا الإحساس ، وأشدّهم مقاومة لدواعي الشر

الحادث هو الحرب الماضية وآخر ذيلها الذي سحبه عن ألمانيا
هو الرضى الذي ختمت به السنوات الطويلة أمام شروط الصلح
وما كان فيها من روح التشنج والانتقام . وهناك زعامات ماتت
في حياة أصحابها ولم تجد من يحفظها عليهم

ومن الزعامة ما يكون قريباً يلحقه جمهوره بسهولة فلا يعود
يحفل به إلا كما يحفل المرء بهدف قريب وأصابه . وقد يتقى الزعيم
من هؤلاء الزعماء كما يتقى الزعيم من السابقين زعماء الطوارئ
شر هذا الركود الذي يصيب زعامته لزوال الطارئ أو لضعف
الزعامة ، وهو يتقى هذا الركود باختلاق الحوادث في الحالة الأولى
وبفلسفة الزعامة وتعقيدها في الحالة الثانية حتى يظن الجمهور أن
وراء قبة الزعيم شيخاً فيتابه ويظل يتابعه وهو لا يدري إلى أين
يسير به زعيمه . ولعل المثل الصالح للزعيم الذي ينطبق عليه هذان
الوصفان مما هو نابليون ، فقد ظل يأكل عقول الفرنسيين
ويسحرم حتى نفي ونفيت معه فرنسا من مجتمع الدول ذوات
الحول والرأى النافذ ، وقد يكون موسوليني من بين الزعماء
الأحياء الذين يشبهون نابليون في هذا

وإذا كنا نحن اليوم وعلى البعد نستطيع بفكر تخرج وبني
تهيب أن نقرر هذه الحقائق وأن نصف هؤلاء الزعماء بهذه
الأوصاف فإن أحداً ممن كانوا في متناول أيديهم لم يكن ليجرؤ
على شيء من هذا ، لا خشية من هؤلاء الزعماء أنفسهم ، فالأرجح
أن فيهم من الحكمة ما يوسع صدورهم للنقد الحق على الأقل ،
بل خوفاً من جماهير هؤلاء الزعماء . فإبهم يكرهون أشد
الكراهية أن ينقد زعمائهم بالباطل أو بالحق ، لأنهم في العادة
يقيمون من هؤلاء الزعماء أوثاناً تمثل أعز أمانيتهم في الحياة ،
وهم لهذا لا يحبون أن يחדش أحد زعماءهم ما دام هذا الخدش
بصيب أمانيتهم العزيرة الغالية في أجسادها . وهذا واضح اليوم
في الترك الذين يتمصبون لمصطفى كمال تمصباً أعمى لا روية فيه ،
كما أنه واضح في شعبي هتلر وموسوليني ، وكما أنه واضح في جماهير
المعجبين بالفنانين المشهورين ، فقد يقبل الفنان النقد يوجه إليه
من نافذ صادق ، بينما جمهور هذا الفنان لا يحب أن يلغف إلى
عيب فيه

حول الفن المنحط

للأستاذ كامل التلمساني

— — — — —

قرأنا بالعدد ٣١٩ من الرسالة الفراء كلمة بعنوان « حول الفن المنحط - كلمة أخيرة » ردأ على ما كان قد كتبه أديب فاضل عن جماعة « الفن والحرية » ، وما كان من نقاشه مع الأديب أنور كامل عضو الجماعة في رده عليه من ناحية توخي فيها أنور كامل البعد عن التفاصيل الفنية وذكر الأسماء والتواريخ . أما وقد ذكر الأستاذ الفاضل في كلمته هذه اسم الأديب الشاعر أندريه بريتون André Breton وترجم كلمة قديمة له عن السير ياليزم Surrealism ثم تكلم بعد ذلك معقبا بكلام من عنده : فلماذا فقط أجد نفسي مضطرا لتصحيح ما أورده من الأخطاء في حق هذا الكاتب وحركته . ولكيلا أتيح الفرصة للقراء الأفاضل بأن يروا صورة مشوهة مسموخة لهذه الحركة العالمية التي تعبر عن أسمى وأنبيل الشاعر الإنسانية في القرن الحاضر ، والتي وصلت عن طريقها الحضارة الفنية سواء في الشعر أو التصوير الحديث إلى الدرجة العليا واضعة بذلك قاعدة المدرسة المعاصرة في الشعر الحر والتصوير البني على الفكر الشعري والتحليل النفساني الحديث . ولعل الزملاء من المعارضين قد يتحرون الدقة بعد ذلك في إيراد ما يريدون من مصادره الأخيرة الموثوق بها بشأن هذه الحركة التجديدية التي ما زالت تتسع وتتجدد حتى اليوم ولا يقف أمام نشاطها ركود الفكر أو تخول البحث والتنقيب .

والظاهر أن الأديب الفاضل قد اكتسب معلوماته عن السير ياليزم « الفن البعيد عن الحقيقة الظاهرة » كما يتضح من كتابته عن طريق تلك الفقرات التي أتت إجمالا في كتاب : « Bohemian, Literary & Social Life in Paris » ونحن نعتقد أن مجرد قراءة فقرات كهذه كتبت منذ عدة سنوات لا تخول له الحق في التحدث بمثل ما يتحدث به ، وأن في هذا جنابة على الفكر والكاتب الذي يتحدث عنه ، و « للرسالة » بما لها من

فيه ، وأشد هم إلهابا لدواعي الخير فيه .

والحال الذي نحن فيه الآن ينلب عليه الجهل والجوع والضعف والحرية ، فزعم المستقبل لذن هو الذي سينقذنا من هذا كله ، والذى سيعيد إلينا مصرينا ناصعة معتزة بكل مفاخر الفراعنة والعرب والإسلام ، وهو الذي تحاول الأزمات المتعاقبة على الوطن في هذه الحفبة من الزمن أن تتمخض عنه .

— وإننا نرجو الله أن توفق مصر في زعيمها الجديد كما وفقت في زعيمها الراحل . فالحق أنه لم يكن من الممكن أن يكون لمصر زعيم أفضل في صفاته الشعبية من سعد زغلول في ظروف زعامته . وقد أثمرت هذه الزعامة ثمرتها الطبيعية وهي هذه الحال التي نحن فيها الآن ، والتي زاد فيها إحساسنا بالحياة ، وزادت فيها قوة تسيرنا عن هذا الإحساس ، وزادت فيها محاولتنا إلى بلوغ أمانينا ... فمن هو الزعيم الذي سينبث منا ؟ ... لا ندرى

ومتى ينبعث ؟ ... لا ندرى أيضا ... فقد يتدرج الزعيم في الظهور إذا لم تتحرج الحياة فيظهر فجأة

ومهما قيل إننا ارتقينا على يدى سعد ، فإننا لا نزال على مقربة من عهده ، فالزعيم الجديد ستكون فيه من سعد صفات هي تديد ما لا يزال مضرا في نفس الشعب المصرى من الإحساس منذ أيام سعد ، وهي صدى هذا الإحساس المضر وترجمته . فلا بد أن يكون الزعيم المقبل خطيبا إذا جاء قريبا لأن الخطابة هي التي يجمع بها الزعيم أشعات الأحاديث والأمانى التي يرددها الجمهور فيما بين أفراد ، وإن شئنا لم يصل من الرق إلى حيث يمكن أن يظهر فيه زعيم صامت أو قليل الكلام

— فإذا كان هناك زعيم في الخفاء اليوم ولم يكن خطيبا لأنه أرق من مستوى الشعب ، فإنه يستطيع أن يتدرب على الخطابة فإن لها صنعة ، وصنعتها تجوز على الجماهير

وعند ما يهون أمر الخطابة فلا تكون من عماد الزعامة في الشعب المصرى فإنه سيكون قد بلغ من الرق مبلغا يقف به إلى جانب الإنجليز الذين يقودهم المجربون والناقمون .

عزيزة أحمد فهيمى

وعلى ذلك فهناك حركة مماثلة في كل من إنجلترا والكسيك وبلجيكا والولايات المتحدة وهولندا الخ. فهل ترى يا سيدي أنه من العيب أن تقوم بعض الصور المصرية مستندة أو متأثرة بمثل هذه المدرسة؟ إننا نريد حضارة تسير مع العالم ولا نريد أن تقف حين يسير الجميع. ثم إننا أنصحك أيضاً أن تقرأ في هذا الموضوع تنه افتتاحية عدد يناير ١٩٣٩ من مجلة Clé لتعرف بنفسك في صحت أنك بعيد عن فهم هذه المدرسة

هل رأيت ياسيدي (عمروسة المولد الحلاوة) ذات الأيدي الأربع؟ هل رأيت عرائس القراقوز الصغيرة؟ وهل سمعت قصص أم الشعور والشاطر حسن وغيرها من الأدب الشعبي المحلي ... كل ذلك يا سيدي سيرا ليزم هل رأيت المتحف المصري ... كثير من الفن الفرعوني سيرا ليزم

هل رأيت المتحف القبطي ... كثير من الفن القبطي سيرا ليزم. إننا لا تقلد المدارس الأجنبية بل نخلق فناً نشأ من تربة هذه البلاد السمراء وتمشي في الدماء من يوم كنا نعيش بتفكيرنا المطلق حتى هذه الساعة يا صديقي

تقول ياسيدي إن هذه الحركة الفرنسية كما زعمت « باعها الأول نظريات العالم سيجموند فرويد ». هذا كلام عام فيه كثير من التهور واستدراء التصفيق من أيدي الجمهور — إن كان الجمهور عماده الجهل — بدون حق. هذا كلام بعيد عن التحليل الدقيق، وفرويد له قيمته عندهم وعند كل العالم الحر المطلق الديمقراطي النظيف في فكره وتفكيره. وهل هي جرعة ياسيدي أن يدخل التحليل المبني على أساس نظريات فرويد Freudism في التصوير كما هو كائن في الأدب والشعر في بلدنا هذا وهو بلد حر ديمقراطي؟ وليست مصر حتى الآن قطعة من ألمانيا ولم تستعمر إيطاليا بلدنا بعد حتى تمزق مؤلفات فرويد في الميادين العامة بين صيحات الفرح والوحشية ... لا يا سيدي ما زالت مصر ديمقراطية وتأثرت بالفكر الفاشي والنازي بنظرتك هذه إلى فننا يجب أن تكتبها وترى لنفسك الطريق القويم ... هل تعلم ياسيدي أن صور محمود بك سميد كبير المصورين كلها فرويدية

تأثير وانتشار لا يقف مداه عند مصر، بل يتعداه إلى الشرق العربي أجمع! ولذا يجب أن نذكر هنا هذه « الكلمة الأخيرة » رداً على كفته وليس لنا رجعة بعد ذلك اللهم إلا في نشرات تحليلية مفصلة أو معارض ومحاضرات عامة يتسع لها الموسم الشتوي المقبل وهو قريب

لقد تطور السيرا ليزم في السنوات الخمس الأخيرة تطورات عدة بعيدة المدى في جوامعها، ونشر أندريه برتون في هذه المدة عدة بيانات متتابعة عن الحركة وما تجدد فيها وما اكتسبت من آراء وفكر؛ وكان آخر هذه التطورات مقالته الرائعة في العدد الأخير من مجلته: مينوتور Minotaur والتي لا بد للأستاذ من الاطلاع عليها وعلى ما سبقها من مقالات، إذ يبحث بجلاء الاتجاهات الأخيرة في التصوير السيرا ليزستي، كذلك ما كتبه أقطاب الحركة من النقاد والشعراء والكتاب الفرنسيين والإنجليز والسيرا ليزم ليست « حركة فرنسية محضة » كما يقول الأستاذ بل هي حركة أول مميزاتها أنها عالمية في التفكير والأداء، وليس لها من الطابع المحلي أدنى نصيب قل أو أكثر. وإنه لمن الدهش العجيب حقاً أن يسمح الأستاذ لنفسه أن يقع في مثل ما كتب من الخطأ الفاحش، وإننا لأنصح في هذا الموضوع بقراءة ما كتبه الناقد الإنجليزي الكبير هربرت ريد Herbert Read في كتابه عن الحركة السيرا ليزستية Surrealism وما أورده بشأن العالمية وهذه الحركة الحرة وبمدها كل البعد أن تنهم بأنها فرنسية محضة كما قال الأستاذ. بل إننا أخبره أنه ليس بين قادة التصوير فرنسي واحد، فالصور جورجيو دي كريكو Chirico إيطالي يوناني، وسلفادور دالي Dali أسباني وكذلك بيكاسو Picasso نفسه، وپول كلي Klee، وماكس إرنست Ernst من ألمانيا، وبن روز Rose Pen إنجليزي، وكذلك هنري مور Henry Moore؛ وأما پول دلفوا Poul Delveaux فهو بلجيكي، وشجال Chagale روسي الجنسية وهكذا... هؤلاء ياسيدي الفاضل هم قادة الحركة. ومن السخرية أنه لا يوجد بينهم فرنسي واحد!! وليس للفن بلد يا صديقي. فلقد أخطأت عندما قلت فيما قلته: « وأظن أن الحركات الفنية لا تنتقل بمثل هذه السهولة من قطر إلى آخر ... دعك من حديث الشخصية والإلهام ... »

فيه وإن كان به ما بالسير باليزم من بعض الصلات والأصول خصوصاً في الصور الحفرية التي يعملها المثال أبو خليل لطفي . أما صور الأستاذ يوسف المفيقي وفؤاد كامل فهي تخرج من القلب نواً ومن أعصابهما ودماهما تتكون خطوطهما، وفي كليهما شخصي محض ليس لغيرها صلة مباشرة به عن قرب أو عن بعد . إلى أحب أن أجيبك هنا بما أجاب به أستاذنا يوسف المفيقي أحد النقاد المعارضين لنظريته يوماً إذ قال له : « إن السير باليزم ما هو إلا الاسم العلمي الحديث لما نسميه نحن : الخيال . حرية التعبير . حرية الأسلوب ، والشرق منذ الأزل موطن كل هذا » وليس لنا عودة بعد هذا . ولعل فيما ذكرت وأوردت في إيجاز ما يدعو قراء الرسالة الأذنين لقراءة بعض هؤلاء الكتاب والنقاد

لأس التماسي

عضو جماعة الفن والحربة

كتاب الدين والعقل أو برهان القرآن

تأليف الأستاذ أحمد حافظ هداية

في استنباط براهين عقائد الإسلام في القرآن الكريم منبهة بأحدث النظريات العلمية يحتوي على مقدمة وسبعة أجزاء (البرهان القاطع في وجود الصانع) (الرسالة وبنته الأنبياء عليهم السلام) (البعث والمعاد) (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) (القرآن كلام الله) (إن الدين عند الله الإسلام) (ميزان الأدیان) — وهو في نحو اربعمائة فصل مصدرة بدلائلها من القرآن على أسلوب جديد لعل الكلام . وهو موسوعة كبرى لدلائل الدين وأمنية المصلحين في التقديم وملحق الثقاتين . قد قرظه كبار العلماء وشهدوا بأنه وحيد في باب لم يتسج على مثاله من قبل ، وأنه قد سد فراغاً في الدين كان يجب أن يسد قبل اليوم بقرون ، وأنه ضروري لأبناء هذا العصر منهم حضرات : الأحمدي الطواهرى . يوسف الحجوى . زاهد الكوثري . عبد المجيد البان . المحضر حسين . حسن البنا . عبد الوهاب النجار . طنطاوى جوهرى . شكيب ارسلان . فريد وجدى . جاد المولى — والكتاب في ثلاثة مجلدات يطبع بمطبعة الرسالة على أجود ورق . وقيمة الاشتراك في المجلد الواحد قبل الطبع ١٠ لروش صاغ وفي المجلدات الثلاثة ٢٥ قرشا ويكون الثمن بعد الطبع ١٥ قرشا من المجلد و ٤٥ قرشا عن الكتاب كله والاشتراكات ترسل باسم مجلة الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٠٤ بابدين مصر

Freudism وأن معظم كتابات الأستاذ محمود تيمور بك وتوفيق الحكيم وغيرها كذلك

ليس لمجرد استناد فتننا إلى نظريات فرويد — لو كان في ذلك بعض الصواب عند بعضنا — ما يدعوك لدعوة مثل هذا الفن بالانحطاط بأعلى صوتك ؛ أنصحك هنا يا سيدى أن تعرف قبل أن تكتب هذا علاقة هذه الصور بالملامة سيجموند فرويد . إلى أدلك على هذه العلاقة في فصل ممنع بكتاب Art & Society للنقاد Herbert Read أو ارجع إلى ما كتبه السير باليست الإنجليزي في أعداد London Bulletin عن ذلك أخيراً

لقد ذكرت فيما نقلت من مقالك لتستشهد به كلمة « الكتابة الآلية » فهل تدري يا سيدى أن هذه الكتابة الآلية Automatic writing قد ولت وذهب زمانها الآن . إن الشيء الحى يتجدد دائماً من تلقاء نفسه . ولا داعى للاستشهاد اليوم يا صديقى بشيء عرفت عنه شيئاً الآن فقط بعد أن تركه أحبابه بالصورة التى عرفته عليها . هل قرأت يا سيدى الأستاذ ما حر السير باليزم ؟ لم تقرأه وإلا لما استشهدت بقوله الذى ذكرته اليوم وإن كان قد قاله منذ سنوات عدة ، الذى لم تذكر ما قدم له به وما ذكره بعد ذلك . ربما تجد إحدى الصور التى قد تترك يا سيدى فى محاضرة قالمها الشاعر المصرى بالفرنسية جورج حنين عضو الجماعة نشرتها له مجلة Revue des conférences Françaises en Orient التى تصدر بالقاهرة عدداً أكتوبر ١٩٣٧

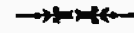
وأخيراً هل تعلم يا سيدى أن زعيم النقد فى مصر أحمد بك راسم وهو رجل له رأيه فى الفن منذ كتب للفن أن يظهر فى مصر — قد تكلم عن ثلاثة من أعضاء هذه الجماعة من المصورين فى عدة مقالات ذكر فى آخرها بالأهرام ١٧ سبتمبر سنة ١٩٣٨ وبالبلد ١٥ أكتوبر سنة ١٩٣٨ تأثير الفن الشعبى والفن الشرقى فى فنون هؤلاء الفنانين وهم الأستاذان كمال ولیم وفتحى البكرى وكتب هذه السطور . إن بعض الأعضاء فى هذه الجماعة مثل أبو خليل لطفي وحسين يوسف أمين قد بلغوا بفهمهم درجة ثقافية عالية بالفن الشعبى الحلى فى فهم خيال وفكر شخصى لا دخل للسير باليزم



الشقيان

الالكترونون والبريزنود أو السالب والموجب

للدكتور محمد محمود غالى



العلماء على البحث عن ماهية هذه الكهرباء الموجية دون أن يجدوا وسيلة واحدة لفصل جسيماها عن المادة التي تحملها كما حدث أن استطاع الباحثون التعرف على الجسيمات السالبة بعيداً عن المادة حقيقة أمكن الحصول داخل أنابيب التفريغ الكهربائي على تيارات موجبة نعى تيارات تصير من القطب الموجب إلى القطب السالب ، ويصح تسميتها الأشعة الموجية Rayons Canaux ، ولكن اتضح من تعيين كتلة وحدات هذه الأشعة أنها كتلة ذرات الغاز المتبقى في هذه الأنابيب ، بحيث أن هذه الذرات تتكون من ذرات الغاز بذاته ، ولا تمثل الذرات الكهربائية الموجية ، وهكذا اعتقد الكثير أن الكهربائية السالبة هي وحدها التي تظهر على شكل ألكترونات حرة ، بيد أن الكهربائية الموجية لا تنفصل عن المادة وتكون جزءاً منها .

وعند ما أمكن للليكان العالم الأمريكي المعروف أن يحصل في سنة ١٩٠٧ على ألكترون حر واحد ويتأكد العلماء كلهم معه كما سيعرف قريباً قارى الرسالة أن هذا الذى حصل عليه هو الكترون حر واحد ليس باثنين أو بثلاثة - زاد تمطش العلماء إلى العثور على أثر جسيمات الكهربائية الموجية حرة طليقة ، ومرت السنين طويلاً منذ حادث « مليكان » دون أن توجد مناسبة علمية واحدة استطاع الباحثون فيها أن يحصلوا على شقيق الألكترون التائه كأنه لم يكن من أبناء هذا العالم الذى نميش فيه وشاءت الظروف أن يكون كشف الدرة الموجية في اللمهد ذاته الذى أحرز فيه « مليكان » نجاحه للنقطع النظر^(١) ،

ذكرنا أن للمادة مجموعة من الذرات ، وأن الكهرباء مجموعة من الذرات الكهربائية ، أسماها العلماء « ألكترونات » ، كتلة الواحدة منها حوالى $\frac{1}{3600}$ من كتلة أخف الذرات (ذرة الهيدروجين) ، وذكرنا أداة حسية على وجود هذه الألكترونات أو الجسيمات المنتهية في الصفر . من ذلك أن المجال المغناطيسى يجذبها كما يجذبنا الكرة الأرضية ، وذكرنا أن مسار هذه الجسيمات يدل على أن كهربائيتها سالبة . والآن نخطو بالقارى خطوة أخرى لنحدثه في نوعي الجسيمات الكهربائية . فكما أن العناصر المادية تبدو لنا مختلفة وفق اختلاف الذرات ، كذلك الكهرباء تبدو لنا مختلفة وفق نوع الذرات الكهربائية ، ففى المادة - ترى مثلاً - الماء المكون الأعظم لسطح الكرة الأرضية ، هذا الماء الذى يروى النبات الذى عليه نميش ، وفى المادة ترى المعادن تكون بكتيفها أعظم معالم المدنية .

وفى الكهرباء ترى نوعين مختلفين من الذرات ، الذرات السالبة والذرات الموجبة ، والأولى تكون التيار الكهربائى وقد عرفنا أنها مكونة من جسيمات صغيرة جداً تتدفق فى المادة كما يتدفق النيل فى بلادنا حاملاً أمطار الخبيشة سر رخائنا وأصل ثروتنا ، والثانية مكونة من جسيمات صغيرة جداً تساوى كتلة الواحدة منها كتلة الأولى تقريباً وشحنها موجبة . ولقد عكف

(١) ستركلم في مقال قادم من كيف استطاع « مليكان » أن يحصل على الكترون حر واحد وكيف أثبت الحساب وجود هذا الألكترون

على أن معرفة هذه الحالة الذرية للكهرباء التي ابتدأت بمعرفة
الالكترونات وانتهت بمعرفة شقيقه « البوزيترون » وفصلهما عن
المادة وقياس كتلة كل منهما، كل هذا سمح في الأذهان الصورة
الحقيقية التي عليها ظاهرة الكهرباء ، وبمد أن كانت التبادلات
الكانودية معتبرة عند العلماء حالة خاصة لظاهرة الكهرباء ، فهم
الباحثون أن الهجرة الحرة للجسيمات الكهربائية هي الحالة العامة
الطبيعية ، فالالكترونات مهاجرة حر يسافر في كل مكان وفي أي
اتجاه بسرعة كبيرة تعادل سرعة الضوء ، وما المادة عند ما تجري
الكهرباء فيها إلا وسطاً مقاوماً لطبيعتها الحرة ، وسواء اعتبرنا
« الأمبول » للفرغة مكاناً تسبح فيه الكهرباء أو اعتبرنا الأسلاك
النحاسية مكاناً تروح وتغدو فيه ، فالكهرباء في الحالتين ظاهرة
واحدة ... الكهرباء شخصيات مهاجرة وعوالم متقلبة، وليس ثمة
فارق بين هجرتها في الأنابيب المفرغة وهجرتها في الأسلاك إلا أنها
في الأخيرة تعمل لها طريقاً بين ذرات المادة المتراسة وتماشي في هذا
السيبل ما نسميه المقاومة الكهربائية

عند ما تحدث من القاهرة صديقاً لك بالاسكندرية ونستمر
المحادثة ينسكنا ست دقائق في السماء كما هو المعتاد ، فإن كل لفظة
تسمها تُترجم في الواقع من بلايين البلايين من الشخصيات
المهاجرة في السلك النحاسي الذي مَدَّه الهال بين المصمتين ،
عند ما تقول لصديقك في التليفون « كيف حالك » فقد حدث
في هذه اللحظة من جراء صوتك بضع مئات الآلاف من الذبذبات
التي تمثل صوتك والتي يمكن تسجيلها والتي كان لها أثر على التيار
الكهربائي ينسكنا ، وفي كل حرف نطق به وقعت حرب عوان
لا تقارن بها مواقع فردان والمارن، فإن ملايين الملايين من المهاجرين
كانت تدفع طريقها بصموية وسط ملايين ملايين الذرات المادية
كجيش محارب اضطر أن يجتاز صفوف العدو أو أن يخترق مدينة
مزدحمة بالسكان وكان لا بد له في الحالين من مجهود مضنٍ قبل
أن يكون قد اخترق كل ما أمامه

هذه العلاقة بين عدد المهاجرين وشكل الذبذبة ثابتة لدرجة

وفي المهد الشهير الذي يديره « مليكان » في باسادينا بكاليفورنيا
كشف « أندرسون » Anderson حديثاً الذرة الكهربائية
الموجبة ، هذه الذرة التي أسماها العلماء في بادئ الأمر (البوزيترون)
أي الذرة الموجبة والتي فضل « يران » شيخ علماء السوربون
أن يحذف الراء من هذه التسمية ويطلق على الذرة الموجبة
(بوزيتون) وذلك في كتاب^(١) « جيبات المادة والضوء »
Grains de Matière et de Lumière ولقد كان هذا الكشف
من ناحية أندرسون نتيجة لدراسة خاصة بالأشعة الكونية التي
كتبنا عنها أربع مقالات بترسالة وألقينا عاضرتين منها هذا العام
إحداهما في الجمعية الطبية العلمية بكلية الطب ، والأخرى في جمعية
المهندسين المكية. والظاهر أن جزءاً هاماً من هذه الأشعة الجديدة
على معارفنا يتكون من الذرات الكهربائية الموجبة كما أن لهذه
الأشعة قوة اختراق عجيبة بحيث تستطيع عندما تصادم مع المادة
أن تخرج منها الذرات الموجبة التي انضج أن كتلتها تعادل كتلة
الالكترونات ذرات الكهربائية السالبة .

ولقد استطاع الباحثون باستعمال أشعة جا الراديومية أن يحصلوا
على البوزيتون . وهكذا انضج أن عملية إخراج الذرات الموجبة
من المادة أسبب بكثير من إخراج الذرات السالبة ، هذه الذرات
الأخيرة تظهر في الأحوال العادية كجسيمات حرة، فهي التي تحدث
كل الظواهر الكهربائية المعروفة بالظواهر الالكترونية التي تعد
من بينها الأشعة الكاثودية وتعد من بينها كل هذه الالكترونات
المهاجرة والمربعة التي تكون الأساس في فن الراديو حيث تعد
هجرة الالكترونات في الفراغ من سلك « الأمبول » حتى
« الأنود » العمل الأساسي في نجاح هذا الفن

(١) كتاب حديث لجان يران أستاذ الدوربون الحائز على جائزة
نوبل وهو الذي عينه « ليون بليم » زعيم الحزب الاشتراكي في فرنسا
وكيلاً لوزارة الأبحاث العلمية في وزارته السابقة كما عين بنت مدام كبرى
المعروفة في مثل هذا المنصب ، وفي هذا الكتاب ترى في الفصل الرابع
وفي الصفحة ١٩ هذه التسمية الجديدة . ونطالع في الأسطر الأخيرة من
هذا الكتاب التيم كلمات الشكر التي تقدم بها العالم الشيخ لابنه العالم
الشاب « فرانسيس يران » Francis Perrin على ما بذله منه من مجهود

(أ) الجزيئات وهي المكونة للحوادث الطبيعية

(ب) والذرات وهي المكونة للتغيرات الكيميائية

(ج) والالكترونات ومعها البوزيتونات المكونة للظواهر

الكهربائية

أما أن يكون الجزيء مركباً من ذرات فهذا لا جدال اليوم فيه إلا إذا أزلنا من العلوم علم الكيمياء . وأما أن تكون الذرة مركبة من مكونات أصغر منها أهمها الالكترون والبوزيتون فهذا أيضاً أمر لا شك فيه وإلا جاز لنا أن نستغنى عن كل معارفنا في الكهرباء

هذان الشقيقان يلعبان دوراً هاماً في معارفنا ، وسنحاول مع القراء أن نتعرف عليهما أكثر من ذلك .

محمد محمود غالى

دكتوراه الفول في العلوم الطبيعية من السوربون
ليسانس العلوم التعليمية . ليسانس العلوم الحرة . دبلوم الهندسة

الفصول والغايات

معمزة الشاعر الطاب

أبي العلاء المعرى

طرفة من روائع الأدب العربى في طريقتة ، وفي أسلوبه ،
وفي معانيه . وهو الذى قال فيه ناقدو أبي العلاء إنه عارض به
القرآن . ظل طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول
مرة في القاهرة .

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمد حسن زى

ثمة ثلاثون قرشا غير أجرة البريد وطلب بالجملة من إدارة مجلة « الرسالة »
ويباع في جميع المكتبات الشهيرة

أنه أمكن التوسع أخيراً في طريقة نقل المكالمات التليفونية ،
بحيث أنه يمكن الآن على سلك واحد أن يتكلم حوالى ٣٥٠
متكلماً في وقت واحد بحيث يمكن في الحال تحليل الأصوات
أو بالأحرى التذبذبات عند خروجها من السلك الذى يضمها جميعاً
فيسمع كل متكلم صاحبه في الوقت ذاته الذى حدثت فيه
المكالمات جميعاً ، وقد تمت مثل هذه الخطوط بين كثير من البلاد
الكبيرة تذكر منها على سبيل المثال الخط الرئيسى بين لندن
وبرمنجهام وبين هذه وما شئت . وقد قدر العلماء أنه في الأحوال
العادية يهاجر في واحد على الألف من الثانية حوالى كاثليون
من الالكترونات

ولقد درس العلماء ما يحدث في التوصيل الكهربائى وكشفوا
ظواهر غاية في الأهمية ، وعرفوا ما ينتج من ضعف المقاومة
الكهربائية عند تبريد الأسلاك الموصلة تبريداً بلغ في هذه التجارب
درجة الهواء السائل ، وقد وجدوا أن التيار الكهربائى يستمر
عند هذه الحالة عدة ساعات دون أن يُفدَى الأسلاك التى يولد
التيار فيها أى منبع كهربائى ، طيلة هذه المدة ، وفي حلقة
معدنية محاطة بهيدروجين سائل كون الباحثون بطريق
التأثير Induction تياراً كهربائياً ، وذلك بتقريب منطاطيس من
الحلقة ؛ ومن جامعة ليد Leyde الشهيرة نقل الباحثون بالسلك
الحديدية الرماء المحتوى على الحلقة إلى جامعة أترخت Utrecht
حيث انضج بواسطة الجالفانومتر أن التيار المتكون بالتأثير لا زال
موجوداً وأن الالكترونات لا زالت تدور دوراتها في الحلقة (١)
ولعل ذلك راجع إلى هدوء نسبي في التهييج القدرى المستديم والواقع
في الحلقة المعدنية بحيث وجدت الالكترونات طريقاً سهلاً بين هذه
الذرات التى اقتربت بهذا التبريد من السكون
وعليه فتمة ثلاثة أنواع رئيسية من الجسيمات :

(١) يمكن الاطلاع على هذه الأبحاث في مذكرات الجمعيات العلمية
المؤنسية ويذكر ريشناخ هذه الأبحاث في كتابه الأتوم المترجم لفرنسيه
في مجموعة فلاناريون ص ١٢٥

من هنا ومن هناك

لو كنت يهودياً

[ملخصة من مقال « للهاتما غاندي »]

كل عواطفى تتجه نحو اليهود ، فقد توشجت بينى وبينهم أواصر المودة أيام إقامتى بمجنوب أفريقيا ، وصار لى بعضهم أصدقاء مدى العمر ، فأتيت لى أن أعرف كثيراً عن هذا الاضطهاد الأبدى الذى يعانىة اليهود عن طريق هؤلاء الأصدقاء . إنهم المنبوذون فى المسيحية . ولقد أرى وجه الشبه يتقارب كثيراً بين العاملة التى يعاملهم بها المسيحيون ، والمعاملة التى يعامل بها الهندوس طائفة المنبوذين . فقد كان الدين هو التريمة التى ارتكبت باسمها تلك المعاملات الهمجية التى تمنىها الطائفتان . فإذا وضعت تلك الصداقة جانباً ، ونظرت إلى الأمر من ناحيته العامة وجدت عواطفى جميعها تتجه نحو اليهود

إن المبادئ السامية تقضى بأن يعامل اليهود كغيرهم من خلق الله أينما ولدوا وحيثما نشأوا فاليهود الذين يولدون فى فرنسا فرنسيون ولا شك ، كما أن المسيحيين الذين يولدون فى فرنسا فرنسيون . فإذا اتخذ اليهود فلسطين وطناً لهم ، هل معنى ذلك أنهم يستمرئون فكرة إخراجهم مقهورين من ديارهم ؟ أو أنهم يريدون أن يكون لهم وطنان يعيشون فىهما كيف يشاءون ؟ إن تلك البصرخة فى طلب الوطن القومى تعطى الألمان حجة براءة اللون لطرد اليهود

إن اضطهاد الألمان لليهود على أى وجه نظرنا إليه ، يلوح لنا أنه منقطع النظير فى تاريخ العالم . إن الظالم القابرة لم تصل فى يوم من الأيام إلى ذلك الجنون الذى اندفع هتلر إليه وإليه ليندفع إليه بعامل دينى ، إذ أنه يدعو إلى دين جديد من الوطنية قوامه

الطرد والمخاربة . فبإسم أسدين تعد هذا الأعمال النفاقية للإنسانية ، من الأعمال الإنسانية التى يجازى مرتكبوها فى الدنيا والآخرة خير الجزاء

إذا كانت فى الحياة حرب عادلة تقوم باسم الإنسانية ، فالحرب ضد ألمانيا واجبة لمنعها من اضطهاد عنصر بحاله من بنى الإنسان . ولكننى لا أعتقد فى الحرب بحال من الأحوال ، إن ألمانيا تلبس الباطل ثوب الحق ، والهمجية ثوب الإنسانية . فهل يحتمل اليهود هذا الاضطهاد الغريب ؟ ألا يوجد سبيل للاحتفاظ بالكرامة والشعور بشيء غير الضعف والإهمال والخذلان ؟ إننى أقر هنا بأنهم لا يعدمون هذا السبيل . إن إنساناً يمتدق فى وجود الله يجب ألا يشعر بالمعجز والخذلان . إن اليهود كالمسيحيين والمسلمين والهند فى اعتقادهم بوحداية الله ، إلا أنهم يشخصونه ويمتقدون أنه يتولى جميع أعمالهم فما أجدرهم ألا يشعروا بأنهم بغير نصير

لو كنت يهودياً مولوداً فى ألمانيا وكنت أحصل رزقى بها ، لصرخت فى وجه أقوى رجالها : « إن ألمانيا وطنى ولا أخرج منها ولو قطعت أوصالى ، أو ألقى بى من حلقى » . ولرفضت أن أطردها منها أو أخضع لأى نوع من أنواع الاضطهاد بها ، ولا أتنظر رفقائى اليهود ليصبحونى إلى عصيان مدنى ، ولكننى سأكون على ثقة بأنهم سيحذون حذوى فى النهاية

لقد نجح الهنود فى حركة العصيان المدنى فى جنوب أفريقيا ، وكانوا يقفون ذلك الموقف الذى يقفه اليهود الآن . بل إن مركز اليهود فى ألمانيا خير من مركز الهنود فى جنوب أفريقيا . إنهم أكثر ذكاءً وأقوى استعداداً من هنود جنوب أفريقيا ، وفضلاً

أمرآ لا معدى عنه، وتضحي بالأخلاق في سبيل النفوذ السياسى، وتسوق الأمم القوية إلى الاستثمار والضعيفة إلى طلب الاستقلال، وتقضى على فكرة التعاون التجارى بين الدول، وتزيد في عدد العمال المتعطلين بزيادة التمريرة الجمركية وغيرها من العوائق، وتزعزع الحالة المالية والاقتصادية، وتقضى على حقوق الفرد، وتحيل الأمر إلى مجرد ولايات للرق والاستعباد الحربية - إلى مجرد ولايات للرق والاستعباد

إن العلاج الوحيد للحرب هو الاتحاد الذى ينطوى على القضاء التام على فكرة السيادة الدولية، سواء اتخذت مظهر القوة كما يرى الاشتراكيون والفاشست، أو اتخذت صفة التحالف الديمقراطى. فكل اتفاق يؤول في النهاية إلى السيادة سيكون نصيبه أن يفشل تماماً كما فشل في الولايات المتحدة ما بين سنة (١٨٨١ - ١٨٨٩) إذ أن الداء الكمين الذى يسبب الحرب لم تستأصل جذوره يجب أن نختار بين الحرب، والسلم المتواصل وراء السيادة الدولية، مع ما في ذلك من القضاء على السلم وحرية الفرد، وبين الرجوع إلى فكرة حقوق الإنسان القائمة على اتحاد الشعوب تحت نظام إقطاعى كالذى تسير عاياه أميركا الآن إذا كان للحرية أن تمشى، وللسلم أن يقوم على دعائم ثابتة.

الله وشقاء الإنسان

[من مجلة « ساينس أوف ثوت »]
قد يتساءل الإنسان وهو يمرض لفكرة الحرب، ويفكر في الشقاء والبلايا التى تمرض الإنسانية في هذه الحياة: « كيف يرضى الله لعبيده هذه الحال؟ » هذا السؤال وأمثاله يخطر ببال الكثيرين من الناس. وهم إذ يفكرون هذا التفكير لا يريدون أن ينظروا إلى الحياة على وجوهها المختلفة المتعددة الجوانب، مسوقين إلى آراء واهية الأساس لا تنتج عادة غير الزيف. فنحن نظن أن عقيدتنا في الله والمسيح كافية لإصلاح كل شأن وقضاء كل مأرب مع ما نراه من البؤس الذى يعانيه كثير من المؤمنين

عن ذلك، فقد أوجدوا خلفهم سنداً من رأى العام في أنحاء العالم لهم إذن جديرون أن يقفوا رجالاً ونساء ذلك الموقف الحازم معتمدين على قوة الله الذى سيعينهم ولا شك على احتمال الشدائد، ولهم بذلك ليرفعون من شأن ألمانيا ويبرهنون على أنهم أبناؤها الجديرون بهذا الاسم، لا هؤلاء الذين يسرون باسمها وسمعتها نحو الهاوية...

ولايات صخرة عالمية

[من مقال « للركيز أوف لوثيان »]

جرب العالم في ربع القرن الأخير كل رأى في سبيل منع الحروب. ففي عام ١٩١٨ بدأت محاولات جدية لإنقاذ العالم من الأوتوقراطية ونشر مبادئ السلم والحرية. ثم أعقب ذلك محاولة عصبة الأمم، ثم ميثاق كلوج فاتفق عدم التسلح. فلما انتهت تلك الآراء بالخيبة وأخذ شبح الحرب يلوح ثانية للعالم، أقبلت بعض الأمم تفكر في حماية نفسها من الحرب، فعاد بعضها إلى التسلح، وتذرع بعضها بالتحالف، وآثر بعضها الوحدة ونظام الحياد الدقيق. ولكن شيئاً من ذلك لم يفلح لوقاية العالم من الحرب، وإن كانت كل أمة من هذه الأمم تعتقد تمام الاعتقاد بأن الحرب إذا اندلع لميها - ولا يستطيع أحد أن يقول إن هذا أمر بعيد الوقوع - فسوف لا تنتهى إلا وفى على حافة الدمار

إن فكرة السيادة الدولية هي أهم أسباب الحرب. فمن أجل السيادة يقضى على العالم الإنسانى بأن يعيش تحت عوامل الفوضى وإذا كانت هناك أسباب أخرى لاشك فيها لإثارة بيران الحرب كالخوف والطمع والزهو والتعصب للمنصر، إلا أن هذه الفوضى هي التى تشعل بيران تلك الشرور، وتجعلها أمرآ لا مفر منه، فلا تلبث أن تؤدى إلى الحرب عاجلاً أو آجلاً، كما هو الشأن منذ سقوط آخر نظام على وهو نظام الأمبراطورية الرومانية. لذلك تقع الحرب بين الأمم ذات السيادة فحسب، أو الأمم التى تسمى وراء السيادة. والسيادة تجعل المنافسة على التسليح

والفرق بين الخبوض لقانون الفنان المبر ، والخبوض لقانون الإله ، هو حرية الاختيار في الحالة الأولى — بمعنى وعى حقائق الأمور — والإجبار الذي لا اختيار فيه في الحالة الثانية. ومادام الله قد خلقنا لنكون الفنانين المبرين عن جلاله ، وجعلنا أحراراً في الحياة ، فالحرية إذن سنة الله ، وهو بقدرته يحمي هذه الحرية . فإذا خضعتنا للقانون حتى نفوسنا وحفظ حريتنا . وإذا عارضتنا ذلك القانون ، عارضنا حريتنا ، وخضعتنا لقانون الآلة الصماء

فعدم تنفيذ إرادة الخالق يقضى على حريتنا ، إذ يساء استعمال الحركة والنشاط والمادة والتقدم ، وينحدر العالم إلى مهاوى الشقاء . . .

كتاب فاروق الأول مجاناً . .

ارسل قرش صاغ تكاليف البريد يصلك الكتاب أو ثلاث قروش يصلك منه كتاب (فلسطين النائرة) أو خمسة قروش يصلك منه (المرشد التاريخي) وسبعة قروش في الخارج . ولا تقبل طوابع بريد خارجية . وتطلب من الأستاذ :

شبر الموم صني

شبرا شارع موسى رقم ١٩ بمصر

اتق شر حرارة الصيف

كلما حل فصل الصيف تعرض جميع للصايين باضطرابات الدورة الدموية أدت إلى أمراض وأعراض مختلفة . ومن هؤلاء هم للصايون بتصلب الشرايين وضغط الدم والسمنة وضعف القلب والبواسير وإلى هؤلاء توجه النصيحة ومن واجبهم أن يقيروا ولا يفرطوا بأنفسهم إن أخطر وأعم الأمراض هو اختناق الدم أو ما يسرته بمرض النقطة . وهذا يأتي من انفجار أحد شرايين الدماغ فيسبب التزيف التلغخي وينتج عنه إما الوت المفاجئ أو الشلل المستديم نيبق الانسان مريضاً هليلاً لبقية حياته ، وبجانب هذا الخطر الدائم يصاب الانسان بشي الحالات المنسية كالدورل وضيق النفس وطنين الآذان والاعطاط والتكاسل والدوخة والتبش السريع والتزيف المحلى وانحلال القوى الجنسية . وهذه أمراض خطيرة تحتاج إلى العناية الكلية . فللتغلب عليها والخلاس من الأخطار التي تسببها والنقاء منها حالا ونهائياً ولكي تسترد ذراك الجنسية والرجولة الحقة والسعادة في الحياة . خذ حبوب اكس آي — روح الثوم الطيبى — بلا راحة ولا طم . فهي سهلة التناول . زهيدة الثمن وفيها كل العناصر النشطة والمنظمة لدم التي في الثوم .

المخلصين في إيمانهم ، لا فرق بينهم وبين غيرهم ممن لا يؤمنون بشيء . ومثل بسيط كاف لحل هذا اللز ، وإفهامنا الحقيقة التي توجب ذلك

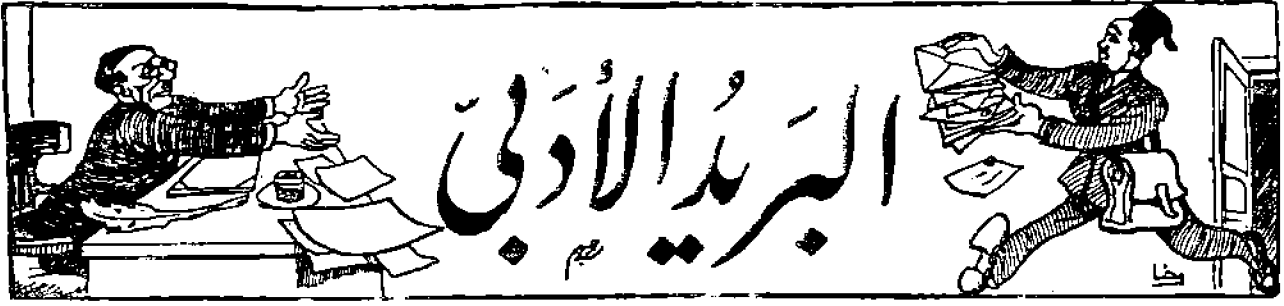
إن مجرد الإيمان بالفرن لا يجعلنا من رجال الفن . فن الواجب إذن أن نصبح فنانين . وعند ذلك يخلق في نفوسنا ذلك الشعور الداخلي الذي يحاط حياتنا ويجعلنا نعيش للتعبير عن الفن وكذلك نستطيع أن نقول إن مجرد الاعتقاد في الله والمسيح لا يؤدي إلى ما تنشده نفوسنا ، ما لم تكن مسيحيين كالمسيح ، فيخلق في نفوسنا ذلك الشعور الداخلي الذي يمازجها ويجعلنا نحيا للتعبير عن قدسية هذا الشعور

فكما يعبر الموسيقى عن الأعمال الخالدة التي يضعها كبار الموسيقيين ، نعبر عن الله العظيم وترجم عن روحه

لقد وهبنا الله الحرية . وإن شقاء الحياة لمن الدلائل القائمة على ذلك . والحياة تسيرها حركة باطنة ، وكل منا يملك في نفسه تلك القوة الخالقة التي تسير الحياة . فهذه القوة وذلك النشاط هما المادة التي تخلق فينا أسى مظاهر الحياة

إن كل ما يحزره الإنسان من التقدم في الحياة ، يرجع الفضل فيه إلى القوة الباطنة : فهي التي تسمو بطبيعته وتهبها العمق والاتساع .

والفرق بين الناس يرجع إلى الباطن دائماً ، فقد كان السيد المسيح حياً وديماً في ظاهره ، ولكنه في الباطن كان متصلاً — بالسموات والأرض . لقد خلقنا الله لنعيش كما يعيش الفنان المبر عن الفن ، وأمدنا بالروح والقوة والنشاط والحركة ، وهبنا القدرة على الاختيار ، والحرية ، وخلق فينا حياتنا الباطنة ، فلستنا إذن آلات متحركة . إلا أن الحرية لا تسير بغير نظام . وإطاعة هذا النظام لا تنقذنا الحرية . فالحرية والنشاط والمادة والممل والنجاح يجب أن تسير جميعها على نظام خاص .



أشراق الفتوة العراقية

كان يجب أن يكون مفهومًا أن في مصر رجالاً أكرمهم العراق من أمثال الزيات والسنهوري وعزام ، وهؤلاء تُقبَل شهادتهم الكريمة في العراق بتحفظ واحتراس ، لأنهم ينظرون إلى العراق نظر الحب إلى الحبيب

وأناعشت في العراق ونعمت بكرم أهل العراق ، ومن السهل أن يقال إنني أنظر إلى العراق نظر الحب إلى الحبيب

ولكنني أبعدت عن نفسي شبهة التلطف فلم أقل في أهل العراق غير كلمات سجلت فيها ما يملكون من محاسن وعيوب واليوم أراني مقهوراً على إعلان ما أضمر لأخواني في العراق من الحب والإعجاب بعد ظهور المجموعة النفيسة التي أصدرتها مجلة الملم الجديد بوزارة المعارف العراقية ، وهي مجموعة مقالات وأحاديث نشرها سعادة الدكتور سامي شوكة في مناسبات مختلفات ، وهي تدور حول محور واحد هو تقوية الفتوة في النفس العربية

ولا يمكن أن يتصور قيمة تلك المجموعة إلا أحد رجلين : رجل قرأها وعرف ما فيها من معاني سامية ، أو رجل عرف الدكتور سامي شوكة وطالع ما في روحه الثواب من قوة وحساسية والدكتور سامي شوكة معروف لأهل مصر ، فقد زارها منذ أشهر أيام المؤتمر الطبي العربي وشاء له كرمه أن يودعها بهذه الكلمات الحار :

« أودع مصر القاعدة الحربية لجيوش أممي العربية التي استندت إليها في فتح أفريقية وأوروبا الغربية يوم كانت تقود العالم نحو الحق والفضيلة والعدل . أودع مصر أكبر كوكب في سماء بلاد العربية ، مصر التي قضى لنا بعلومها وثقافتها سبيل الرقي والتقدم . أودع مصر عاصمة لنة القرآن في القرن العشرين »

تاريخ الاسم والبلدانية الاسطورية

هذا عنوان الكتاب الضخم الذي أخرجه من أسايح المستشرق العلامة الأستاذ كارل بروكلى ، وقد نشره R. Olden bourg في مدينة مونيخ من مدن ألمانية . وعنوان الكتاب في اللغة الألمانية : Geschichte der islamischen Völker und Staaten

والحق أني لم أقرأ الكتاب بعد ، وذلك لأنني على سفر ولأنني أستريح ههنا من عناء المطالعة الدلية . غير أنني رأيت ألا أهل إخبار قراء « البريد الأدبي » بخروج ذلك الكتاب المفيد وحسبي اليوم أن أجل لهم مشتمله على أن أعود إلى النظر فيه بعد زمن ١ - العرب والدولة العربية : الجزيرة قبل الإسلام . النبي محمد . الخلفاء الراشدون . الأمويون

٢ - الدولة الإسلامية : الباسيون سقوط الخلافة وقيام الدول الصغيرة . الفرس والترك . الإسلام في الأندلس وشمال أفريقيا . الشرق الأدنى أيام الحروب الصليبية . المماليك في مصر . الترك والغول ٣ - العثمانيون والإسلام : قيام الدولة العثمانية واتساعها في عهد سليمان . حضارة العثمانيين في أوج ملكهم . قيام الدولة الفارسية الثانية ومنافستها للدولة العثمانية . انحلال الدولة العثمانية حتى نهاية المائة الثامنة عشرة

٤ - الإسلام في القرن التاسع عشر : الدولة العثمانية ومصر . الحياة العقلية في تركيا ومصر . شمال أفريقيا والسودان وإيران وأفغان ٥ - حال الدول الإسلامية بعد الحرب الكبرى : تركيا . مصر . الجزيرة . الشام . فلسطين . شرق الأردن . العراق . إيران . الأفغان (١)

(نال الفوج . قرنة)

بسر فارس

(١) وصلى من يومين الجزء الرابع من المجلد الثالث من « تاريخ الآداب العربية » للمستشرق بروكلى ، وسأكتب فيه فصلاً في هذا الباب كما صنعت للأجزاء السابقة

من فودك^(١) : إذا ألقى فسيط^(٢) في النار لم تبأله ، وإذا غرق فيل في اللج^(٣) فكذلك ؛ هكذا يقول العقول ، والله نظر في العالم دقيق . لا يمتنع أن يكون جسد الصالح إذا قبر في نعيم ، وجسد الكافر في عذاب أليم ، لا يعلم به الزائرون ، وعابد الله ليس بغير . ليت أنفاسي أعطيت تمثلاً ، فتمثل كل نفس رجلاً قائماً يدعو الله تبلاً ، يمنع جفنته لذيذ الإغفاء »

رويت الفصل كله ليُعلم أن الشيخ قد فن في الكتاب فنيته ، ونوع فصوله تنوعاً ، فلم يقتصر على أشياء ما تمداها . وما أقصد بما أُملي أن أبحث بحثاً فلسفياً ولا (دينياً) . الخطب ضئيل : في الفصل : (قليل) وقد قال محقق الكتاب في التفسير : « القليل : باب البعير المنكسر ، أو ما ندر عن الشيء كسحالة الذهب وبرادة الحديد وشرار النار » وعندى أن القليل هنا هو الشعر ، و « ما قص من يدك » تشرح (الفسيط) و « ما قصر من فودك » توضح (القليل) . وفي اللسان : « القليلة والقليل الشعر المجتمع » وفي فقه اللغة : « سبيخة من قطن ، عمية من صوف ، قليلة من شعر ، سليلة من غزل »

وإن استقل أديب تعدد لفظة واحدة في هذا الكتاب فلا يلحق ، وللم إسماعيل العلامة محققه في التدقيق ومبالغته في الضبط فهو الذي قد حرمة نقداً كثيراً يشبهه ...

إن (الفصول والغايات) كتاب عجيب ما أخرج عالم في هذا الوقت من معادن الأدب القديم عديله ، ولم يحقق مصنف تحقيقه^(٤) . ولن يشينه أبداً أن الطبعة الأولى لم تنفذ حتى اليوم ، وإنما يعرف ذلك القاهرة ومصر وبلاد العرب ، ونحبر أن القوم (إلا أقلهم) لم يرحوا في النط .

مصارحة وتصحيح

لا ندرى ما الذي يجعل الدكتور زكي مبارك على أن يحرق كلام الناس ثم يتهمهم بأنهم يحرقون كلامه ! لقد اتهمنا حين

(١) الفود : واحد الفودين وهو معظم شعر الرأس مما يلي الأذن (الأستاذ زقاق)

(٢) الفسيط : فلاة الظفر

(٣) اللج : معظم الماء (التاج) في البحر للماء الكثير الذي لا يرى طرافه (اللسان)

(٤) واجمع (المختصرات) وكتاب الفصول والغايات في الجزء ٢٥٠ من الرسالة للفراء

وبما يجب النص عليه أن الدكتور سأل شوكه وهو مدير المعارف العام بالعراق يحتم على جميع التلاميذ والمدرسين أن يلبسوا ملابس الفتوة لترتفع بينهم فوارق الترف في الملابس وليشعروا بأنهم جنود مستعدون لتلبية نداء الوطن حين يفزع إلى أبنائه الأبطال

فيا صديق الذي لم أشهد فيه غير الشهامة والصدق ، أعزك الله ونصرك ، وجعلك قدوة لمن يخدمون المعارف بسائر الأقطار العربية

مراهبات الشار

سيدى محرم « الرسالة »

وجه نظرى أحد الأصدقاء إلى المداعب التي ينشرها حضرة الشاعر الفاضل عبد اللطيف النشار ، وقد أبى لطفه إلا أن تشملني . وهو حر في ذلك لولا أن بعض ما يكتبه أتاح فرصة لسوء التفاهم مع بعض الأدباء . وحسبي أن أقول إن آرائ من أدبية واجتماعية وغيرها صريحة معروفة ، ولم أحتج مرة لستر أبي الفرج ولا غيره في التعبير الملفوف عنها . وعلى هذا فليست مسؤولاً عما يقوله زيد أو عبيد من معارف أو أصدقاء ولا أشاطر أحداً منهم خفية ، كما أن أحداً منهم لا يتحمل مسؤولية كتابتي . وأما من خلطه الآخر وذكره رجلاً من أعلام النحالة المشهورين وهو المستر « ليونارد هاركر » فمغفور أيضاً مثل حضرته مادام ذلك من مظاهر لطفه . وقد ينتفع حضرته لهذه المناسبة بالاطلاع على مجلة The American Bee Journal وإن لم يرضه أن يجد أبناء العالم الجديد يفهمون العلم والأدب والتأريخ لها على غير ما يفهم

وبعد . فلما كنت قد نفقت يدي من الأدب العربي منذ زمن فإني أعد نسياني تفضلاً كريماً عن أبي الفرج الاسكندراني وأدعوه بالحناءة والتوفيق .

أحمد زكي أبو شادي

في الفصول والغايات

قال أبو البلاد في كتابه المبقر (الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ) :

« الجسد بعد فراق الروح كما قص من يدك ، وقصر من

— ملزم بمنطقه هو — أن يسمع وبطبع من غير تردد ولا ريبه سواء فهم الحكمة أم لم يفهم ، كما يقبل النظريات الرياضية مهما بدت معقدة غريبة . إن للمقل طبعاً أن يحاول الفهم ما استطاع ، بل هذا هو واجبه ، لكن ليس له أن يوقف السمع والطاعة في الدين على الفهم و « المعقولة » وإلا أصبح الدين رأياً يتغير ، أى أصبح غير دين

فقول الدكتور زكي مبارك إن لكل مسلم الحق في أن ينظر إلى الله وإلى الوجود كيف شاء في حدود المنطق والعقل ، قول يحتاج إلى تكملة ، تكملة الاهتداء بالكتاب والسنة ، لأن العقل قوة لا تستطيع تفكيراً صحيحاً إلا من مقدمات صحيحة . والمقدمات الصحيحة في الدين — بعد الدخول فيه بالعقل — لا توجد إلا في كتاب الله وسنة رسوله . فإذا لم يهتد العقل بهما فقد ضل سواء السبيل

والدكتور زكي مبارك في تطبيقه ما يسميه المنطق والعقل كثيراً ما يخالف الكتاب والسنة كما فيهما أولو العلم من المسلمين من لدن زمن الرسول إلى يوم الناس هذا . ومن هنا كانت أخطاء الدكتور ، ومن هنا كان ما يشكو منه من سوء الظن به . فلو أنه اهتم بالكتاب والسنة في تفكيره قلقت أخطاؤه كثيراً ، ولجأت حين نجيء من نوع لا يضره ولا يضر الناس . إذن لما قال — مثلاً — « اشغلتني عنك يارب » بأى شيء لأى سبب : ولما جزم بأنه سيدخل الجنة بكتابه « التصوف الإسلامى » فضلاً عن أن يدخل معه « على حسابه » ألوفاً من الأدب كما يقول ، لأن الزيات — في زعمه — قال قولاً كهذا « والزيات رجل صادق الإيمان ورجاؤه عند الله مقبول » فإن هذا النوع من الكلام حابط باطل في الدين ، فقد شهدت بالجنة من هم خير من الزيات لمن هو خير من زكي مبارك فأنكر النبي ذلك عليها وقال : من أدراك؟ ويجب أن يذكر الدكتور أن الإسلام ليس مجرد إقرار ، ولكنه أيضاً عمل . والكتابة عمل ، بل هي من الأدب من أهم الأعمال . فليراقب الدكتور الله في كتابته فلا يأتي فيها بما ينكره الإسلام ، فإن فعل فلن يجد في المسلمين إلا من يحسن الظن به ، فإن الذي حمل على سوء الظن به إنما هو ما وجد فيها كتب إلى الآن من مخالفة الكتاب والسنة حتى فيما يتعلق بالأساس من الأمور

« بور سعيد »
محمد أحمد النمر اوى

أنكرنا عليه قوله : « اشغلتني عنك يارب » بما سيكون في الجنة من أطايب النعيم » بأننا حذفنا قوله عقبه : « فإن بصرى أضعف من أن يواجه نورك الوهاج » ليجوز لنا أن نصفه بسوء الأدب في الدعاء ، وسوء الفهم للدين . والجملة التي أخذناه بها لا يمكن أن يصلحها أية جملة أو جمل يمكن أن نضاف إليها ، فضلاً عن جملة يصح في نفسها أن تكون موضع مؤاخظة لأنها نشأت على الله سبحانه بما لا يكاد يصلح نداء على الشمس التي خلقها . فلو أننا ذكرناها لأخذنا كاتبها مؤاخظة أخرى ، لكننا اكتفين بما حسبته على أشنع غلطية ، كما سبق أن نهينا

والآن يأتي الدكتور في خطابه في العدد ٣١٩ من الرسالة فينسب إلى كاتب فيها أنه قال : إن من حق الدكتور أن يتكلم في الأدب لأنه دكتور فيه ، وليس من حقه أن يتكلم في الدين لأنه ليس دكتوراً فيه ، والذي نعرفه أن الكاتب الذي يعنيه الدكتور لم يقل هذا ، وإنما قال إن للدكتور أن يتظرف أو يتمجن في أسلوبه حين يكتب في الأدب الذي هو دكتور فيه ، وليس له أن يتظرف أو يتمجن حين يكتب في الدين أو حين يدعو الله . فهو ينكر على الدكتور لا مجرد الكتابة في الدين ، ولكن إساءة الأدب في الكتابة ، سواء أكان دكتوراً في الدين أم غير دكتور فيه . وأظن نعمة الإسلام التي يحمد الدكتور الله عليها من شأنها أن تجعل الدكتور يوافق الكاتب على ما قال ، سواء أقر بما سماه الكاتب تمجناً في دعاء زكي مبارك الذي دعا أم لم يقر .

على أننا مع هذا نحب أن نصارح الدكتور زكي مبارك أن خيراً له وللناس ألا يكتب في الدين ، لأنه غير دكتور في الدين ولكن لأنه غير متمكن فيه . وفرق بين الاثنين . فلو كان متمكناً في الدين لجاز له أن يكتب فيه ولو لم يحمل فيه شهادة أو لقباً ما . لكنه للأسف غير متمكن ، ودليل ذلك أخطاؤه الكثيرة التي وقع فيها ، والأخطاء التي لا يزال يقع فيها كلما كتب في الدين أو فيما يتصل به .

والخطأ في الدين ليس كالخطأ في الأدب ، كما أن الحال في الدين ليس كالحال في الأدب فوضى لا يهتدى فيها بمقيار يميز الخطأ من الصواب . فمقيار الحق والصواب في الدين موجود لا يخطئ ، ألا وهو الكتاب الكريم والسنة الطاهرة . ما وافقهما كان هدى وصواباً ، وما خالفهما كان خطأ وضلالاً . واسمى بعد أن ثبت عنده أن القرآن من عند الله ، وأن محمداً رسول الله ، ملزم

فتوى الأزهر في أسباب الرق وأحكامه

أرسل بعض علماء جاوة إلى لجنة الفتوى بالأزهر الاستفتاء الآتي :

« رجل باع ولده الحر لمسلم أو غيره ، فهل يصح هذا البيع ؟ وهل يصير هذا الولد ملكاً للشترى ؟ وإذا لم يصح البيع فما حكم عقده ؟ وهل يجب استرداد الثمن ؟ وما هي أسباب الرق بالضبط ؟ » وقد أجابت لجنة الفتوى على هذا الاستفتاء بما يأتي :

الاسترقاق ظاهرة اجتماعية نشأت منذ ابتداء الاجتماع الإنساني. وترجع هذه الظاهرة إلى تغلب القوى على الضعيف وتسلطه عليه واستخدامه إياه

وقد كان الرق شائماً قبل الإسلام في جزيرة العرب ، فكان الناس يتخطفون النملان والفتيات من بين أهلهم ويذهبون بهم إلى الأسواق حيث يوجد النخاسون وسماسرة الرقيق ؛ وكذلك كان شائماً قبل الإسلام في أمتي الفرس والرومان على ما كان في جزيرة العرب وأشد

وكانت معاملة الأرقاء في هذه الأمم تختلف في القسوة واللين تبعاً لاختلاف دياناتهم وتقاليدهم ، إلا أن هذه المعاملة على العموم كانت قاسية جداً يظهر فيها سلطان القوى على الضعيف بأجلى معانيه ، بل إن الديانة الهندية القديمة المؤسسة على رعاية الطبقات البشرية كانت تعتبر الأرقاء من الطبقة الدنيا التي تلزمها الخسة لذاتها ، ولا يمكن أن ترق يوماً إلى ذروة الطهارة الإنسانية

بجاء الإسلام وسوى بين الناس جميعاً وأعلن أن لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ، ولكنه وجد نظام الاسترقاق قائماً بين الأمم ومعتبراً فيها من النظم الاجتماعية المتغلطة في صميم الحياة إذ ذاك ، فلم ير من الحكمة في التشريع أن يلغى هذا النظام إلغاء تاماً ، بل عمد إلى تقرير المبادئ الآتية التي تخفف من آثار الرق وتنظم العلاقة بين المالك والمملوك لا على أساس القوة والضعف كما كان في الأمم السابقة ، بل على أساس المحبة والإخوة وتبادل النافع والتعاون في شؤون الحياة. ولا نبالغ إذا قلنا إن مبادئ الإسلام التي شرعها في الاسترقاق تعتبر بمثابة إلغاء الرقيق. وإليك بعضاً من هذه المبادئ

أولاً : ضيق الإسلام في أسباب الرق حتى حضرها في سبب واحد هو محاربة المشركين للإسلام وصدمة الناس من سبيل

الله ، فأذن للمسلمين الذين يدافعون عن دينهم ويردون عنه عادة المشركين أن يضربوا الرق على من يقع بين أيديهم من أسرى هؤلاء المشركين المحاربين

ثانياً : لم يجعل هذا الاسترقاق ضربة لازب ولا نتيجة حتمية لمحاربة المشركين والظفر بهم ، بل جعل ذلك من قبيل نظم السياسة الحربية ، فغير الإمام في أن يلجأ إلى الاسترقاق إذا رآه وسيلة من وسائل الإغراز لدين الله وكسر شوكة المعتدين ، وفي أن يمن على الأسرى فيطلق سراحمهم بقضاء أو من غير قضاء

ثالثاً : إذا رأى الإمام أن في الاسترقاق وسيلة حربية لإغراز الدين ودفع اعتداء المعتدين فلجأ إليه فإن الإسلام لم يترك الحبل على القارب ولا ترك الرقيق لمشيئة مالكه ورحمته بحمله من عناء الأعمال ما شاء كما كان في زمن الجاهلية ، ولا جعل حظيرة الرق حظيرة أبدية لا يتسنى للرقيق الخروج منها بحال ، بل عني بأمر الرقيق وأوصي المسلمين به خيراً ، قال تعالى : « وبالوالدين إحساناً ، ويذى القريبى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم » . وقال صلى الله عليه وسلم : « إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه بما يلبس » . وقال صلى الله عليه وسلم : « من كانت له جارية فعلمها فأحسن تعليمها ثم تزوجها كان له أجران »

ثم رغب في العتق ودعا إلى تحرير الرقاب ، وجعل لمن أعتق رقبة ثواباً عند الله يمدل ثواب كثير من الطاعات ، بل أوجب الإسلام ببعض المعاصي تحرير رقبة كمن قتل نفساً خطأ أو أفسد صيامه عامداً أو حنث في يمينه التي عقد عليها قلبه

وأيات القرآن العظيم وأقوال الرسول الكريم في الرفق بالرقيق والإحسان إليه في المعاملة كثيرة مشهورة . من هذا يتبين أن ليس للرق في الإسلام إلا سبب واحد هو ما أسلفنا الإشارة إليه من محاربة المشركين واعتدائهم على المسلمين ، وأن الاستيلاء على المشركين بأى وسيلة كانت زمن السلم ، ومن غير محاربة ، وخطف الأولاد من أهلهم كما كان يعمل في الماضي ، كل ذلك لا يترتب عليه أن يكون المستولى عليهم أرقاء ولا يسوغ التصرف فيهم بحال وإن بيع الرجل ولده يكون بيعاً باطلاً يجب منعه ، ويجب رد الثمن للشترى ، ورد الولد إلى أبيه والله أعلم

محمد عبد اللطيف النعمان
رئيس لجنة الفتوى

سعد وسعاد ومعاوية بن أبي سفيان

ذكر صديقي الأستاذ علي الجندى أني مررت على قوله (والى تلك الجهة الأموى للدل بمكانه من قريش ومكانه من الخليفة مروان ابن الحكم) مرأ خفيفاً . ففهمت أن مروان بدل من الخليفة مع أنه ليس بدلاً منه . ولو أنصفتي صديقي لذكر أني حين لم أستسخ ذلك مررت به مرأ دقيقاً ، وأن هذه الدقة كانت سبباً في ظهور أمر لم يكن أحد ليتنبه إليه لولا أني لم أستسخ ذلك ، وذلك الأمر هو أن الذي فعل ذلك مع سعد وسعاد هو ابن أم الحكم لا مروان بن الحكم ، كما جاء في بعض الروايات . ولا شك أن منشأ ذلك الخلاف بين الروايتين هو اشتباه الاسمين ، والمقول في هذا أن يشبه اسم ابن أم الحكم باسم مروان بن الحكم ، لأن الثاني أشهر من الأول ، فمن القريب جداً أن يكون بعض النساخ أبدله به ، لأنه لم يسمع إلا باسم مروان بن الحكم . وقد ذكرت لصديقي الأستاذ الجندى أني لم أستسخ ذلك لمروان بن الحكم لأنه كان رجلاً كبيراً يطمح إلى ما يطمح إليه كبار الرجال ، ولا تدنو نفسه إلى مثل تلك الصغار ، ولم يكن كما قال الأستاذ رجلاً مقتوناً مدلاً ، بل كان رجلاً عاقلاً ذا دهاء وسياسة ، وقد اشتغل بالسياسة العالية وهو شاب صغير في خلافة عثمان رضى الله عنه ، فكان فيها مشيره ووزيره ، وقارع في ذلك أمثال علي بن أبي طالب والوزير بن العوام وطليحة بن عبيد الله ومعاوية بن أبي سفيان ، وما زال يطمح إلى أبعد الغايات ويعمل ليظفر بملك المسلمين حتى ظفر به وأسس دولة بني مروان الكبيرة فكان لها ما كان من الملك الكبير في الشام وغيره من البلاد الإسلامية ، ثم بالأنذلس الى انكست الدولة المباسية ، فقل هذا الرجل لا يستسيغ العقل أن يقع في تلك الصغيرة التي جاءت في تلك القصة ، وإنما يستسيغ وقوع ذلك من أمثال ابن أم الحكم وهذا إلى ما ذكرته في كلمتي الأولى هو منشأ اضطراب تلك القصة عندى ، لا أنها موضوعة أو غير موضوعة كما نسب إلى الأستاذ الجندى ، فإني لم أذكر ذلك أصلاً ، ولا يمكن أن يقع فيه رجل يفهم شيئاً في الأدب . ولا زلت أرى أن تلك القصة موضوعة ، وأنه لا فرق فيها بعد ذلك بين أن تكون واردة في كتاب تزيين الأسواق أو في غيره من الكتب التي يحتفل الأستاذ الجندى بروايتها ، مع أن احتفاله بروايتها يناقض تردده

في أنها موضوعة أو غير موضوعة ، كما يناقض جزمه بوضع ماجاء فيها من الأشعار على لسان معاوية

وقد سكت الأستاذ الجندى عن دليلي على وضعها من هذا البيت الذي جاء فيها :

قد كنت تشبه صوفيأله كتب من الفرائض أو آيات قرآن وهو دليل على وضعها لا يمكن نقضه ، ولا أدري لماذا سكت الأستاذ الجندى عنه

أما ما ذكره الأستاذ الجندى عن مروان في تلك الفتن التي فرقت كلمة المسلمين ، فهو من الأمور التي اختلف العلماء قديماً فيها ، ومقام مروان في تلك الفتن كقمام معاوية رضى الله عنه . على أن ذلك خروج عن موضوعنا ، لأنني نقيت ما ورد في تلك القصة عن مروان بن الحكم لأنه كان رجلاً كبيراً لا يقع في تلك الصغار ، لا لأنه كان رجلاً عادلاً يتنزه عن الظلم

ولا أحب بعد هذا أن أطيل النقاش في كل ما جاء في كلمة صديقي الأستاذ الجندى ، لأن القصة لا تستحق طول النقاش ، ولأنني لا أحب أن أشغله عن المضي فيما ينشره بمجلة الرسالة القراء . والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . هبم الخصال الصغرى

المشور على أبيات من الشعر وقطعة نثرية في آثار الصوم

أذاعت مصلحة الآثار بياناً عما قامت به بعثة جامعة ميلانو الملكية من أعمال البحث والتنقيب عن الآثار في منطقة مدينة ماضي بالفيوم . ومن أهم ما عثرت عليه عدد من المستندات معظمها أدبي ، وقد عثر عليها في أحد أركان حجرة صغيرة ، وقد تحولت كلها إلى قطع متناثرة من تأثير الطبيعة .

ومن الأنظمة التي تتبعها البعثة دراسة النصوص وجمع أجزاء الآثار بعضها إلى بعض . وقد أمكن معرفة ثمانين فقرات من الإلياذة ، وكذا أوائل سبعة عشر سطرأ من الشعر لا تحت بصلة إلى هزيبود ولا إلى أبولونيوس ، برودس

ووجدت أيضاً أجزاء صغيرة من أناشيد ، ونص قطعة نثرية يرجح أنها لخطيب أكثر من أن تكون لثورخ ، وفيها عدا القطعة النثرية المكتوبة بحروف صغيرة فإن الباقي مكتوب بحروف جميلة كبيرة الحجم يرجع تاريخها إلى أوائل عصر المسيح أو قبل ذلك بقليل .

كتاب الجماهير

مما أتحفنا به الأديب الكبير الأستاذ النشاشيبي في (نقل الأديب) العدد ٣١٨ ، قول عن (التاج) جاء فيه : « نقل شيخنا عن أبي الريحان في كتاب الجماهير قولهم ... »

لأن الرطوبة فصل مقدم لذات الماء ... الخ » (رقم ٤٨٢ حاشية ١) والكتاب إنما هو (الجماهير) لا الجماهير ، واسمه الكامل (الجماهير في معرفة الجواهر) لمؤلفه أبي الريحان البيروني نشره المستشرق العلامة الدكتور سالم الكرنكوي (ف . كرنكو) وطبعته جمعية دائرة المعارف العثمانية بمحيدر آباد سنة ١٣٥٥ هـ ، والعبارة المنقولة في التاج هي في ص ١٢٠ من كتاب الجماهير كما يلي :

« لأن الرطوبة فضل يقوم لذات الماء ... الخ » وهذا هو الصواب . « دمشق » س . أ .

على منزع الأغاني

للأستاذ النشار منزلة رفيعة في نفسى ولكتابته الأخيرة عن شعرائنا قدر كبير من اهتمامى وعنايتى وإعجابى وهو صديق وأستاذى من زمن بعيد ، ولكن ذلك لا يمنعنى أن أقول كلمة عن أشياء عنت لى في مقالته

لم أجد اتفاقاً بين الأغاني ومنهج غير وضع لفظة (الصوت) على بعض الشعر وغير (حدثنا فلان عن فلان) وقد قال الأستاذ في مقاله الأول « ولن نتخزع ولن نلتقى إلا أن يكون ذلك من مستلزمات الكتابة » ومع هذا فيكاد يكون ٨٠٪ من مقالاته تليقاً على طريقة « إن لم يكن فقد كان يجب أن يكون »

وقد كان صاحب الأغاني يذكر الصوت فيترجم لصاحبه ويذكر آراء النقاد والعلماء فيه ثم يقص شيئاً من أخباره . والأستاذ النشار لم يفعل شيئاً من ذلك فهو يكتب شعراً لنير الشاعر ونقداً لغير الناقد ثم يقول : « إنهم لا يقولون ذلك ولكن أحسب هذا هو الذى يجب أن يقولوه » ولعله لجأ إلى هذا ليتسنى له تصريف القول كما يريد . وكان الأجدى لو عمد إلى آيات من شعر من يريد أن يترجم له يتميز فيها مذهبه وطريقته ثم يكتب ما قد قيل فيه من رأى ثم يعقب برأيه . وقد يذكر الأستاذ الإسكندراني ما لا داعية إليه مثل أن يقول :

« حدثنا الأستاذ خيرى سميد قال : حدثنا العلامتان هيجل وشليجل قراءة عليهما . وحدثنا الناقدان هررد وفينخت ولم يقل بماذا حدثوه ، وأغلب الظن أنهم لم يحدثوه بشيء ، أو لعله آثر ألا يروى عن هؤلاء العلماء الألمان حتى يرى ماذا ستصنع ألمانيا في مشكلة داتزج »

فأرى في مثل هذه العبارة ما يفيد الأدب أو التاريخ ! وقد ترجم أبو الفرج إلى الآن لشاعرين نراه خالف ما اتفق عليه الرأى في أحدهما ، فثلاً إذا جاء في القرن الخامس والعشرين من يريد أن يعرف زعيم المدرسة الحديثة في القرن العشرين لا يستطيع أن يعتمد على رأى الأستاذ ، لأن المعروف والحق أن الذى فتح باب الحديث إنما هو (مطران) ومن خلفه (أبو شادى) أما ناجى فلم يكن له — فيما نعلم — تأثير بالغ في هذا الاتجاه . وقد يحجنا الأستاذ بأن هذا رأيه ، فكان عليه — وقد خالف المشهور والمعروف — أن يعزز رأيه بالحجة والدليل وكذلك نراه يقول عن صالح جودت (الموسيقار الكبير) وقد نفهم أنه يريد من ذلك السخرية ولكننا نرى أن في هذا مضلة لمن يأتي بعدنا

ومسألة رابعة أريد عنها جواباً . من المأخوذ بالرأى المتحدث أو المتحدث على لسانه ؟ وبعبارة أوضح من نأخذ بما قال الأستاذ في امرى القيس ، الدكتور هيكل أم صاحب الأغاني ؟ يقول الأستاذ على لسان هيكل : (وإني لأعجب من معلم اللغة العربية لا يقول لتلاميذه إن امرأ القيس وإن كان عبقرية فذة في فنه فإنه كان في آرائه وشعره نحو النساء كلى حمار في الطريق وإن غزله لا يختلف شيئاً عن الهبيق ؟) أهذا يقال ؟ !

والأستاذ النشار قد أجاد في ابتكار طريقة خاصة يدون بها التاريخ الأدبي لمصرنا الحاضر ، فيها خفة وفيها ترويح عن نفوس القراء ، ولكن ذلك قد يضطره إلى ما لا حاجة إليه كأن يقول : (واللحن لجوبلر على نغمة التريلوز)

وبعد ، فرجأت إلى الأستاذ ألا ينجوح الزمن إلى من يهذب (المنهج) كما أحوجه إلى من يهذب (الأغاني)

ودعوقى إلى الله أن ينسا له في الأجل حتى يتم كتابه وحتى

يتمتع قراء العربية بكتابته
على محمد حسني
كلية اللغة العربية



من التاريخ

النهضة المسرحية في مصر

ونصيب الفرقة القومية منها وواجبها مبالها

— — — — —

كيف قامت النهضة المسرحية على يد فرقة رمسيس ؟
لكن يجب على هذا السؤال يجب أن نعود خطوة أو خطوتين
إلى ما قبل بدء هذه النهضة ، كما نرسم تلك الفترة القومية التي
مر بها المسرح وقتذاك لنرى في أية بيئة نشأت فرقة رمسيس ،
وفي أي ظروف أنشئت ؟

نحن في عام ١٩١٧ ، والحرب الكبرى ما تزال في أيامها
العصية ، والناس هنا يسمعون بها ، وتصل إليهم أخبار أهوالها
ويعانون الأزمات الناشئة عنها . بيد أن أكثرهم كان بعيداً عن
الاصطلاح بناها ، وعلى كل حال لم يكن بهم من حاجة لتقليل
أو كثير من المآسي يضيفونها إلى مآسي الحرب وآلامها . كان
بهم حاجة في الواقع إلى ما يفرج عن نفوسهم ويخفف عن صدورهم
وقر الحياة والأيام العسيرة التي كانت يجتازها الدنيا حينذاك .

ومن ثم ، فإنهم كانوا أقرب إلى تناول الأشياء المرحية منهم
إلى تقبل ما يفعج أو يخلق الأحزان ويشير كوامن القديرات الأليمة
وقامت السينما ودور اللهو بنصيبها في هذا السبيل ، وقام أبناء
المسرح بنصيبهم أيضاً ؛ وبدأت الفرق الهزلية تنتشر وترجى
بضاعتها ، فيقبل عليها الناس !

كان بربري مصر الوحيد يعمل في : (كازينو دي باري)
عند مدام مارسل ، بين عشرات من الفتيات الجميلات !
وكان عزيز عيد ، وروز اليوسف ، ونجيب الريحاني وغيرهم
يعملون حيناً في (الأيه دي روز) ، وحيناً آخر في (مسرح
رنتانيا القديم) ، أو على غير ذلك من مسارح كانت قاعة وقتذاك

كان هؤلاء جميعاً يعملون ليضحكوا الناس وليدخلوا المسرة
إلى قلوبهم والنشوة إلى نفوسهم . حتى خرج إليهم نجيب الريحاني
بشخصيته الطريفة : « كشكش بك » عمدة كفر البلاص .
فأحدث بها ثورة في دنيا الهزل ! وراح يلقي بتسامحه التالية من
على منبر (الأجنبية) : فيتحدث عن النساء اللاتي سلبن ليه
وشغلن باله ، وجعلنه يبيع الأطيان ، وبرهن الضياع ليستمتع
بهن في مصر أم الدنيا ! ووضع أمين صدق رواية (حمار وحلاوة)
وأخرجها نجيب الريحاني على مسرح (الأجنبية) فنالت نجاحاً
منقطع النظير ، وكانت بدء عهد جديد للمسرح الهزلي في مصر ،
ولأول مرة في تاريخ المسرح المصري لاقت رواية كل هذا
الإقبال من الجمهور ، حتى ظلت تعرض حوالى أربعة شهور !

وكانت بمثابة إعلان ضخيم عن هذا النوع الاستمراري من
الروايات المرحية الصاخبة بالحانها وموسيقاها ، وراح الناس يتفننون
أغانيها وينشدونها في الطرقات والبيوت ؛ وراح أهل المسرح
ينسجون على منوالها ! وبينما بربري مصر الوحيد يقول لمن حوله
من الفتيات : « اللي في الدست تطلعه المرفقة » ! ومصطفى أمين
يطربهم بصوته البلدي الممتع ... يجد أمين صدق أن من الخير له
أن يترك نجيب ليقترب من ذهب مدام مارسل ، ويبقى في ظلالها
ويجد نجيب في بديع خيرى من يقوم بمهمته عنده فيحسن القيام بها
ومضى كل في سبيله . فلا تنقضى بضعة شهور حتى لا يكون
في مصر غير : « كشكش بك » و « بربري مصر الوحيد » !
وحتى لا يكون فيها غير شارع واحد بلغ سبيله الآفاق هو شارع
عماد الدين !

ويتضائل شأن المسرح الأدبي ويتزوى أبطاله حيارى لا يدرون
ما يفعلون . ولقد وصل الحال بجورج أبيض بطل التراجيدي أن
يستعين باسم « كشكش بك » وروايته « حمار وحلاوة » ويتخذ
منهما شقيقاً لدى الجمهور ليقبلوا على شهود روايته العظيمة
(أوديب الملك) ، وعرضت (أوديب) إلى جانب الفصل الأول
من (حمار وحلاوة) على مسرح الأجنبية ، وسمع الناس (بمجبرة)

ورأوا فيه شيئاً جديداً يستحق انتباههم ، لكنه سرعان ما توارى فلم يسمعوا باسمه ، ولم يملحوا بخبره إلا في عام ١٩٢٢ حينما ظهرت الإعلانات المضيقية على باب مسرح رمسيس تعلن عن أسماء أبطال وطلات فرقة رمسيس بطريقة مبتكرة هي إحدى تقانين يوسف وهي بطل الاعلان في الشرق وكان الناس ينظرون ويسخرون من هذه الجماعة التي تورط نفسها في هذا العمل العظيم ، وتحاول بجرأة أن تحمل أعباء النهضة المسرحية عن أكتاف من نأوا بها بحملها من جباية المسرح ، وفي وقت لم يكن يرجى فيه للمسرح الأدبي أى نصيب من الخطوة عند الجمهور

الانتاج السينمائي في مصر وهذ ضعفه

الإنتاج السينمائي في مصر ما يزال ضعيفاً رغم بعض الروايات الناجحة ، أو التي يصح اعتبارها ناجحة بالقياس إلى غيرها ، وهذ الضعف فيما نرى هو عدم وجود الرواية السينمائية الكاملة . أما أوجه النقص الأخرى فقد أمكن تداركها ، فكل الأعمال الفنية الآلية قد تهيأت لبعض الاستديوات في مصر بحلوة من مصانمها في الخارج ، وكذلك بعض الرجال الفنيين الذين يحتاجهم هذه الآلات وهذه الأعمال ؛ وإذا كانت التربة المصرية قد أثبتت وأثمرت بعض المخرجين للمصريين من الشباب ، فإن استخدام بعض الأجانب قد عوض عن النقص الموجود . وقد أثبتت التجارب أن ممثلينا وممثلاتنا يصلحون إلى حد ما للعمل السينمائي كما أن بعض الوجوه الجديدة قد برزت في الميدان وأثبتت وجودها ؛ أما التأليف السينمائي فقد دلت الأيام على أنه الشيء الوحيد الذي ينقص إنتاجنا السينمائي ويشل حركته أو يؤخرها سمعت مخرجاً يقول : إن الرواية السينمائية تعتمد في نجاحها على الإخراج ، أما الموضوع فهو آخر ما يمتد به ، لأن المخرج النابه يستطيع أن يأتي بالمعجزات من لا شيء . وهذا لا يعدو أن يكون كلام مخرجين يطلبون لأنفسهم ويزمرون . أما الواقع فهو أن الرواية القوية هي أول ما يمتد به في صناعة السينما وكل ما عدا ذلك إن هو إلا (رتوش) لا قوة وتجميل لها .

لذلك ننصح متجئنا أن يقتنوا أولاً عن (الرواية) فإذا وجدوها فإن الباقي سهل ويسور ، ومهما بذلوا في سبيل الحصول على الرواية الكاملة فإن النصر الأكيد الذي بأنهم عن طريقها سيجعلهم بعد ذلك بضاعفون البذل والمطاء شاكرين لنا هذه النصيحة التي تقدمها إليهم بلانين (فرهوه الصغير)

أوديب إلى جانب صوت أبو الكشاكش المخوخ ؛ إلى هذا الحد من المهانة انحدر التمثيل الجدى ، أو قل — في تمثيل لطيف — إنه ما عاد يشغل عقول الناس بعد الذي كان من شأن المسرح الهزلي .

في هذه الظروف ، وفي تلك البيئة ، نبتت شخصية كانت مجهولة ؛ وظلت مجهولة إلى حد ما حوالى خمسة أعوام بعد ذلك . هذه الشخصية هي التي ترعمت نهضة المسرح في فرقة ومسرح رمسيس عام ١٩٢٢ .

كان يوسف وهبي بن عبدالله باشا وهي طالباً من طراز طريف ، كان أخوه محمد بك وهي صاحب مدرسة وادى النيل الثانوية ، وكان اسم يوسف وهبي الطالب الفخرى مدرجاً بين أسماء الطلبة العاملين ؛ وما كانوا يشهدونه إلا لماماً ، إذ يجدونه كل بضعة أسابيع إلى جوار زميله وصديق الصبا مختار عثمان يتحدثان في غير الدرس ويصفيان لغير وحى العلم ، كان كل منهما موجوداً بمجسمه ، غائباً بمقله في ملكوت الفن الجميل .

وفي نهاية العام شهد الطلبة زميلهم يوسف وهبي على مسرح المدرسة في مونولوج طريف ، صور فيه صاحبه جندباً جباناً يدعى « هتشكو » ، يصارع الخوف فيصرعه ، ويدعى الشجاعة ، وهي منه براء ؛

وطاف يوسف بمونولوجه بعض الحفلات المدرسية وغيرها . فرأى الناس فيه شيئاً فذاً عجيباً إلى جانب « مونولوجت » ذلك الزمان من أمثال : عبدالله شداد ، ومحمد عبد القدوس ، وحسن فائق ، وحسن رححي ، وأحمد عسكر . . . وغيرهم ، كان يوسف شيئاً آخر سوام ، كان يعنى أشد عناية بشخصية الجندي الجبان ويمثلها أبرع تمثيل ، ويغالى فيها بعض الشيء . فيستريح الانتباه وينال الإعجاب ؛

ودارت الأيام مراعاة ، ووضعت الحرب أوزارها ، واشتعلت — نيران الثورة في مصر ، وتطور فن المونولوج ، وكل فن ، وكل شيء في مصر . وأجبه المسرح اتجاهاً وطنياً شاعرياً في الحدود التي سمح له بها ، وبينما يشهد الناس مصرع « العشرة الطيبة » على مسرح الكازينو دى بارى لتدخلها في السياسة من قريب أو بعيد ، إذ بهم يشهدون مصرع (حنجل يوي) من بعدها لنفس السبب ولأسباب أخرى تتصل بالأديان ؛

يبد أنهم شهدوا في الرواية الأخيرة شخصية يوسف وهبي — لأول مرة — في دور (أستاذ) يبعثه وقفطانه وعمامته ،

أخبار سينائية



بربارا ستانويك

زوجة روبرت تايلور ، وإحدى فائزات هوليوود ، ومن أبرز نجومها وأدمهن خلفاً



أنا نيل

بطلة (فيكتوريا العظيمة) و (ستون عاماً مجيداً) ، وقد نالت بهما شهرة طبقت الآفاق كما نالت تقديراً ملكياً سامياً .

السينما والصيف

تطور الحال ، وصار للسينما في الصيف موسم يعمل له حساب بعد أن كان الأمر غير ذلك منذ سنوات قليلة ، حين كانت أغلب دور السينما لا تعمل إلا شتاءً . فإذا عملت صيفاً ، فإنها لا تلقى إلا إقبالاً قليلاً . أما اليوم وبعد أن أنشئت دور السينما الصيفية ، وزاد الإقبال عليها زيادة هائلة ، وأصبحت تدر ربحاً وفيراً ، إلى جانب تكاليفها الزهيدة . فقد بدأت الشركات تعمل حسابها للموسم الصيفي ، وتمد له المدة كالموسم الشتوي على السواء ، وسيكون

لهذا أثر ملحوظ في صناعة السينما ، وسيكون من شأنه زيادة الإنتاج ووفرة الأرباح وشدة التنافس ؛ وبالتالي ازدهار صناعة السينما وتقدم شأنها عند الأمم

بعض روايات الموسم القادم

- * انتهى العمل من روايتي (الزمعة) و (حياة القلام)
- * تم إخراج (يوم سعيد) ولم يبق إلا بعض الأعمال الفنية الأخيرة
- * يعمل الأستاذ جلال في إخراج « إرمانوس » السيدة آسيا والآمنة ماري كوني .
- * يخرج لإخوان لاما « قيس ولبلى » على طريقتهم للمروعة .